

أحمد — إلهام — عثمان — هدى — قيس

هذه المغامرة
سر الطائرة
المحطمة

وجدت في جزر فوكلاند بجنوب الأرجنتين طائرة محطمة ، وبها ...
سويدي من علماء الذرة .. ثم فجأة يختفي العالم المصري « جمال زهران » ...
خيط بين الطائرة المحطمة وبين زهران ... إن الشياطين الـ ١٣ يطوفون ...
من أجل كشف سر الطائرة .

كتب الهلال © للأولاد والبنات
تصدر عن مؤسسة دار الهلال

الشياطين الـ ١٣
المغامرة رقم ٢٥
مارس ١٩٧٨

سرّ الطائرة المحطمة

تأليف:
محمود سالم
رسوم:
عفت حسنى



رقم ٨ — فهد
من سوريا



رقم ٩ — خالد
من الكويت



رقم ١٠ — زبيدة
من الأردن



رقم ١١ — قيس
من السعودية



رقم ١٢ — باسم
من فلسطين



رقم ١٣ — رشيد
من العراق



حطام طائرة
عند "فولك لاند"

كان الملف الأصفر اللون ملقى على مكتب « أحمد » فى غرفته بالمقر السرى للشياطين وقد انتهى لتوه من قراءته .. كان ملفا سريا غاية فى الأهمية ، يحمل عنوان « حطام الطائرة عند « فولك لاند » ، وكانت قراءته مبهرة ومؤلمة فى نفس الوقت ..

وتذكر « أحمد » ماجرى فى الصباح ... كان رقم (صفر) قد عقد لخمسة من الشياطين اجتماعا استمر فترة طويلة ، وكان حديث رقم (صفر) فى هذا الاجتماع حول ظاهرة اختفاء العلماء ، فقد لاحظت بعض الدول أن عددا من علمائها الكبار قد اختفى فجأة ، وفى البداية كان

التفكير أن ثمة عصابة تقوم بعمليات الخطف هذه لتطلب بعد ذلك فدية .. ولكن الغريب أنه بعد اختفاء العلماء ، لم يتصل أحد لطلب الفدية ..

وكان العالم الرابع الذى إختفى عالما سويديا ، من المرشحين لجائزة « نوبل » فى العلوم .. وكان مجال نشاطه « الانشطار النووى » وكيفية السيطرة عليه .. وقد أثار اختفاؤه ضجة فى الأوساط العلمية لأهمية البحث الذى كان يعمل فيه ، وبعد اختفائه ببضعة أيام ، وقعت حادثة طيران عند جزائر « فولك لاند » وهى مجموعة صغيرة من الجزر تقع على بعد مائة كيلومتر من شاطىء « الأرجنتين » عند نهاية الطرف الجنوبى لأمريكا اللاتينية .. وقد عثر على جثة العالم السويدى ومعه إثنان آخران بين حطام الطائرة .. وقد ترتب على ذلك بضعة أسئلة هامة :

١ ـ كيف تم نقل العالم السويدى من بلده إلى هذه المنطقة ؟

٢ ـ الى أى جهة فى العالم كانت الطائرة ستتجه ؟!

٣ ـ هل يمكن أن تؤدى هذه الحادثة الى كشف سر إختفاء العلماء الثلاثة الآخرين ؟!

٤ ـ ثم ماهو موقف (ش . ك . س) من هذه الحوادث ؟!

وقد جاء الرد على السؤال الرابع أولا ، فبعد حادث الطائرة بخمسة أيام ، إختطف الدكتور « جمال زهران » ، وهو عالم مصرى شاب كان تلميذا للعالم السويدى ، وكانت الأوساط العلمية تتوقع أن يكمل العالم المصرى الشاب أبحاث أستاذه الذى لقى مصرعه فى حادث الطائرة عند « فولك لاند » .. وهكذا أصبح محتما أن يتدخل الشياطين الـ « ١٣ » للكشف عن غوامض هذه الأحداث المثيرة ، بعد أن أصبح عدد العلماء المختطفين خمسة ، آخرهم العالم المصرى الشاب ...

فتح « أحمد » غلاف الملف الأصفر ، ثم أخذ يقرأ كشف الأشياء التى وجدت فى الطائرة المحطمة ، فلاحظ على الفور أن أغلب هذه الأشياء ملابس صوفية وأطعمة معلبة وسوائل متجمدة ، بعضها من النوع الذى يستعمل فى

إشعال النيران ، ومن هذا استنتج « أحمد » أن ركاب الطائرة الثلاثة الذين لقوا مصرعهم كانوا فى طريقهم إلى مكان بارد منعزل ، وقد كانت الطائرة عند طرف أمريكا الجنوبية قريبة جدا من القارة المتجمدة الجنوبية .. فهل كانت فى طريقها إلى هناك ؟

رفع « أحمد » سماعة التليفون ، وضغط على أحد الأزرار فسمع صوت « إلهام » ترد على الفور ... قال « أحمد » : « لقد توصلت الى بعض الاستنتاجات .. هل لاحظت نوع الأشياء التى كانت تحملها الطائرة التى تحطمت ؟ »

ردت « إلهام » : « نعم .. وأعتقد أنها كانت فى طريقها إلى مكان ما فى القطب الجنوبى !! »

« أحمد » : « مدهش .. إن هذا هو ماخطر لى بالضبط ! »

« إلهام » : « هذا يعنى رحلة الى ذلك العالم الثلجى حيث تهبط درجة الحرارة أحيانا إلى أكثر من ٥٠ درجة تحت الصفر ، وتصبح الحياة مستحيلة !! »

« أحمد » : « ستكون تجربة جديدة على كل حال ! »

« إلهام » : « أعتقد أن رقم (صفر) سيطلب منا الإستعداد للسفر خلال ساعات قليلة ! »

« أحمد » : « إنه مازال فى انتظار تقرير عن حادث إختطاف العالم المصرى الشاب « جمال زهران » ، فلابد من التأكد من أن العصابة التى خطفت العالم السويدى ، هى نفسها التى خطفت العالم المصرى الشاب . »

« إلهام » : « لست أشك فى ذلك لحظة واحدة . »

وقبل أن تكمل جملتها دق جرس خفيف بجوارها ، وأضيئت لافتة صغيرة خلف باب غرفتها مباشرة ... وحدث هذا أيضا فى غرفة « أحمد » ، وعلى اللافتة الصغيرة ظهرت كلمة « إجتماع » ، ثم رقم ١٠ ، وعرف « أحمد » « وإلهام » أنهما مدعوان للاجتماع برقم (صفر) بعد عشر دقائق .. فمضت « إلهام » تكمل جملتها : « لست أشك أنها نفس العصابة »

« أحمد » : « على كل حال سنلتقى برقم (صفر) ، وسنعرف كل شىء »

وأخذ كل منهما يستعد للمقابلة ، وكذلك فعل كل من « هدى » و « قيس » و « عثمان » ، وهى المجموعة الموجودة فى المقر السرى •••

وفى الموعد المحدد ، وفى قاعة إجتماع صغيرة ، جلس الخمسة أمام مجموعة من الخرائط لأمريكا الجنوبية ومنطقة القطب الجنوبى ••• وابتسم «أحمد» ل « إلهام » فما دامت الخريطة الأخيرة موجودة ، فهذا يعنى أن رقم (صفر) قد وصل الى نفس الاستنتاج وهو أن الطائرة كانت متجهة إلى القارة القطبية الجنوبية •••

سمعوا وقع الخطوات الثقيلة المعتادة ، ثم صوت الكرسى وهو يصر ••• وسعل رقم (صفر) خفيفا ، ثم قال : « لقد جاء التقرير الذى كنت أنتظره ، وأصبح من المؤكد لدينا الآن أن العصابة التى خطفت علماء الذرة ، هى نفس العصابة التى خطفت العالم المصرى « جمال زهران » ! »

تبادلت « إلهام » و « أحمد » النظرات •• ومضى رقم (صفر) يقول : « وأصبح دخولنا المعركة أمرا حتميا • »

وسعل رقم (صفر) مرة أخرى ثم مضى يقول : وحسب تقارير معاملنا عن حطام الطائرة فى « فولك لاند » ، فإن الأدوات والأجهزة والملابس والأطعمة التى وجدت فيها كلها تؤكد أن الطائرة كانت متجهة إلى القطب الجنوبى • »

وساد الصمت فترة وتبادل الشياطين الخمسة النظرات ، فقد رنت كلمتا القطب الجنوبى فى آذانهم رنينا عجيبا •• وقطع رقم (صفر) حبل الصمت وهو يقول : « وعليكم أنتم الخمسة أن تضعوا خطة سفر عاجلة ، وسيتولى قسم التنفيذ فى (ش • ك • س) وضع هذه الخطة موضع التنفيذ •• »

سأل « أحمد » : « إننا نود أن نعرف آخر محطة توقفت عندها الطائرة قبل سقوطها •• هل كانت فى جزر « فولك لاند » نفسها ؟ »

لم يجب رقم (صفر) على الفور •• بل أضاء خريطة للطرف الجنوبى لأمريكا اللاتينية ، فبدت عليها أسماء بعض البلاد ، وتحرك مؤشر دقيق ، وأخذ رقم (صفر) يشرح بصوته العميق الأماكن التى على الخريطة : « كما

ترون ، فإن الطرف الجنوبى لأمريكا اللاتينية يشبه رأس مثلث حاد الزاوية ، وهو مقسم إلى قسمين ، غربا جمهورية « شيلى » ، وشرقا جمهورية « الأرجنتين » • وتواجه جزر « فولك لاند » شاطىء « الأرجنتين » ••

صمت رقم (صفر) لحظات ثم مضى يقول : « بعد هذا الشرح المختصر لموقع جزر « فولك لاند » ، أجيب على سؤال رقم (واحد) •• لقد إتضح أن الطائرة التى تحطمت كانت طائرة خاصة لمليونير من الأرجنتين يدعى السنيور « مارتينز » ، ويقيم فى مدينة « باهيا بلانكا » التى تقع فى وسط الأرجنتين ••• وبسؤال « مارتينز » عن الطائرة ، أفاد بأنها سرقت من مطار خاص يقع فى غابة واسعة خلف قصره فى « باهيا بلانكا » ، وهكذا نعرف أن المحطة السابقة للطائرة المنكوبة كانت مدينة « باهيا » »••

قالت « إلهام » معلقة : « وأعتقد أن بداية البحث ستكون من هناك • »

رقم (صفر) : « سوف أترك لكم حرية التصرف فى هذا الموضوع •• كل ما أرجوه هو أن تبدأوا فورا ، فقد

نستطيع أن تنقذ حياة العالم المصرى • وسأراكم قبل السفر ••• »

إنتهى الإجتماع ، وقام رقم (صفر) ، وسمعوا صوت خطواته وهو يغادر المكان •

وعقد الشياطين الخمسة إجتماعا لتقرير أسلوب العمل ، قالت « إلهام » : « كما قلت من قبل ، ان الخطوة الأولى ستكون فى « باهيا بلانكا » وقد نستطيع أن تحصل على طرف خيط من هناك • »

« عثمان » : « أوافق على ماقالته « إلهام » ، فان ذهابنا إلى جزر « فولك لاند » مباشرة قد لا يؤدى إلى شىء • »

« أحمد » : « سنترك ل « قيس » إعداد الأدوات والملابس والأجهزة والأسلحة اللازمة لهذه الرحلة ، إنها ليست رحلة طويلة فقط ، بل وأيضا خطرة • »

« قيس » : « سأضع فى الإعتبار الاستفسار الذى قد نقابل به هناك ، فاذا كان للعصابة أعوان فى « الأرجنتين » ففى الأغلب سوف تلفت أنظارهم ••• لهذا فإننى سوف

أطبق الخطة (١٧/ت) الخاصة بالتمويه ، وسوف نحمل جوازات سفر لمجموعة من الصيادين الشبان ، يحاولون البحث فى صحراء « بتا جونيا » ، وهى الصحراء المجاورة « للارجنتين » ، عن نوع نادر من ثعالب الصحراء ، فهذا وحده سيبرر وجود أسلحة معنا ، إذا حاولت العصابة معرفة نوع الأمتعة التى معنا .. »

« عثمان » : « لا تنسى أننى سأحمل معى « بطة » .. »

ابتسم « قيس » وقال : « انها سلاح لايعرفه أحد .. فلن يتصور مخلوق أن كرة المطاط التىتحملها يا «عثمان»، هى سلاح فتاك ليس له مثيل ! »

« أحمد » : « سأعطى تعليمات تفصيلية لجهاز التنفيذ فى (ش • ك • س) للاعداد للرحلة ، وبالتأكيد لن نستطيع السفر قبل يومين ! »

بدأ الشياطين يتحركون للانصراف ، عندما دق جرس خافت ، وسمع صوت فى الميكروفون فوق باب قاعة الإجتماع ، يعلن عن حضور رقم (صفر) ...

تسمر الشياطين فى مقاعدهم .. وسمعوا صوت أقدام

رقم (صفر) وهى تقترب من المكان ، ثم جلسته فوق المقعد ، وسمعوا صوته العميق يتحدث : « وصلنى الآن تقرير قصير عن العالم السويدى الذى عثر على جثته فى الطائرة المحطمة عند « فولك لاند » .. لقد اتضح أن العالم كان واقعا تحت تأثير مخدر قوى قد يكفى لنومه أكثر من ٤٨ ساعة ، وهذا يعنى أن العصابة تستخدم التخدير كبداية لعمليات الإختطاف ، كما ثبت أن هذا النوع من المخدر يحتاج إلى طبيب متخصص لإعطاء الجرعة الملائمة .. لهذا فإن هذه العصابة منظمة تنظيما قويا ، ولا أدرى لماذا أحس أن أصابع عصابة « ورلد ماسترز » وراء هذه الأحداث كلها !! »

ساد الصمت بعد الجملة الأخيرة .. فهم جميعا — بما فيهم رقم (صفر) — يعرفون خطورة هذه العصابة التى تسعى للسيطرة على العالم !

●



لاتحزن على يوم انقضى!

بعد ثلاثة أيام من هذه الاجتماعات ، كانت طائرة شركة الخطوط الجوية البريطانية من طراز « جامبو » الضخمة تحلق فى سماء « بيونس أيرس » عاصمة « الأرجنتين » ، وكان الوقت قرب منتصف الليل ... ومن النافذة المجاورة نظرت « هدى » التى أختيرت فى هذه المهمة لأنها تجيد الحديث بالأسبانية ، ورأت البرق والرعد يمزق قطعان السحاب .. وأخذت الطائرة تجتاز السحاب هابطة ، وعندما اخترقت السحاب الكثيف أخذت تهتز . وهزت « هدى » رأسها ، فمازالت الطبيعة أقوى من الإنسان ...

وتحت السحاب كان المطر الغزير يهطل مدرارا ، وبهرت



قال السائق " إنك كمن يسأل النملة عن رأيها فى الفيل ..!!"

« هدى » بقطرات الماء الثقيل ، وهى تسقط على أجنحة الطائرة ، ثم وهى تتفرق .. وأخذت الطائرة تحوم فوق المطار المضاء ثم انقضت كطائر خرافى ضخم ، ومست عجلاتها الأرض المبتلة ، ثم مضت تحبو فـوق الممر حتى توقفت .

وقف الشياطين وأخذوا يجمعون حاجياتهم ؛ وسرعان ماكانوا يسيرون فى الصف الطويل أمام موظفى الجمارك، وبعد نحو نصف ساعة من هبوط الطائرة ، خرجوا إلى ليل « بيونس ايرس » الممطر العاصف ، وركبوا سيارتين من سيارات التاكسى ...

قالت « هدى » لسائق التاكسى : « فندق بلازا » من فضلك .. » ردد السائق : « بلازا ياسنيوريتا »

« هدى » : « نعم .. « بلازا » ! »

وأعمل السـائق العجوز يديه وقدميه فى أجهـزة السيارة « البويك » القديمة ، فانطلقت بهم تحت المطر الغزير إلى قلب العاصمة ... وانتهز « أحمد » الفرصـة وأخذ يتبادل مع السائق حديثا سريعا قائلا : « كم تبعد



أخذت الطائرة تحوم فوق المطار المضاء ثم انقضت كطائر خرافي ضخم .

« باهيا بلانكا » من هنا ؟ »

فكر السائق لحظات ثم قال : « إنها مسافة بعيدة بالسيارة ياسنيور .. من الأفضل أن تركب طائرة .. »

« أحمد » : « ولكن الطائرات تسقط كثيرا فى هذا الجو العاصف .. »

السائق : « لا دخل للجو فى سقوط الطائرات ياسنيور » .

« أحمد » : « ولكن تلك الطائرة التى سقطت منذ أيام عند « فولك لاند » !

صمت السائق قليلا وهرش رأسه ثم قال : « تقصد طائرة السنيور « مارتينز » .. ؟ »

« أحمد » : « نعم ، « مارتينز » .. هل تعرفه ؟ »

تنهد السائق طويلا وقال : « لقد عملت عنده ياسنيور .. ورأيته من بعيد عدة مرات . »

« أحمد » : « وما رأيك فيه ؟ »

السائق : « وما قيمة رأيى ياسنيور فى هذا المليونير ؟! إنك كمن يسأل النملة عن رأيها فى الفيل !! »

ضحك « أحمد » ، وابتسم « عثمان » ، وعاد السائق يتحدث : «لقد سبقتنا السيارة التى تقل بقية أصدقائكم.»

« أحمد » : « هذا لايهم ، فنحن لسنا على عجلة من أمرنا ، وعلى كل حال هم سينزلون فى فندق « بلازا » أيضا .. المهم أن تكمل لنا حديثك عن « مارتينز » .. »

السائق : « لا أستطيع أن أقول لك شيئا كثيرا عنه .. وما يعرفه أى أرجنتينى عن السنيور « مارتينز » إنه أكبر مربى وتاجر ومصدر للماشية فى الأرجنتين .. وأنت تعرف أن اللحم المتجمد من أهم صادرات بلادنا ! »

وأشعل السائق سيجارة ، ثم لاذ بالصمت ، كأنما الحديث عن « مارتينز » مادة محرمة عليه !

مضت السيارة و «هدى » و « أحمد » و « عثمان » صامتون ، وأخذت السيارة تقترب من المدينة الضخمة وبدأت الشوارع المضاءة تبهر العيون ، وكان المطر قد إنقطع ولم يبق إلا آثار المياه على الأرض ، ولم يكن هناك إلا عدد قليل من البشر يسير فى هذه الساعة المتأخرة من الليل ..

وصلت السيارة أخيرا إلى فندق « بلازا » الفخم ، ودفع



« أحمد » للسائق العجوز نقوده ، ثم أضاف بقشيشا سخيا ... وكم كانت دهشته عندما نظر إليه السائق ، ثم نظر حوله وقال : « إسمع أيها السنيور الشاب ، كن على حذر من « مارتينز » ، إنه ثعبان كبير ! »

وقبل أن يعلق « أحمد » على هذه الجملة ، كان السائق قد أغلق باب السيارة وانطلق بها مسرعا ، فاستدار « أحمد » إلى « هدى » و « عثمان » ، ثم قال

فى صوت هامس : « إن صديقنا السائق العجوز يحذرنا من « مارتينز » ! »

وأسرع الحمالون إلى حقائب الأصـــدقاء ، ودخلت « هدى » مع « عثمان » ، بينما بقى « أحمد » عند مدخل الفندق الفخم ، فلم يكن « قيس » و « إلهام » قد وصلا بعد ، رغم أن سيارتهما كانت تسبق سـيارة السائق العجوز ، وكان الإتفاق أن من يصل أولا إلى الفندق ، عليه أن ينتظر الباقين ..

مرت فترة دون أن تظهر السيارة التى تقل « قيس » و « إلهام » ، وبدأ القلق يتسرب إلى قلب « أحمد » ،



وأخذ يفكر .. هل استطاعت عصابة الإختطاف المجهولة أن تعرف بقدومهم ، ثم تبدأ على الفور الصراع معهم ؟ إن الأوراق الرابحة كلها معهم ، فالشياطين بعيدون جـدا عن منطقة عملهم العـادية فى العالم العربى ، ومحـاولة الحصول على مساعدة من رقم (صفر) سـتتأخر .. والمنطقة مجهولة بالنسبة لهم .. وهناك مليونير غامض ربما كان شريكا فى عملية خطف العلماء .. و ..

ولكن قبل أن يستمر « أحمد » فى أسـئلته وصلت السيارة ، ونزلت « هدى » ثم « قيس » ، وقالت «هدى» عندما شاهدت علامات القلق على وجه « أحمد » : « كل شىء على مايرام .. لقد انفجر إطار السيارة الأمامى ، وانزلقت بنا السيارة فاصطدمت بأحد أعمدة النور ، وقد استغرق إصلاحها بعض الوقت .. »

نزلت « هدى » و « إلهام » فى غرفة واحدة ، و «قيس» و « عثمان » فى غرفة .. واختار « أحمد » غرفة فى أول الدهليز .. وكانوا قد تناولوا عشاءهم فى الطائرة ، وهكذا اغتسلوا ، ثم اتفقوا على عقد إجتماع فى الصـباح ،

واستسلموا للنوم ..

استيقظت « بيونس أيرس » على يوم مشمس جميل ، وتلاشت من الشوارع سريعا آثار أمطار الأمس الغزيرة .

وخرج الشياطين الخمسة يتناولون إفطارهم فى شرفة فندق « بلازا » الفاخر ، ويتحدثون وهم ينظرون إلى نهر « لابلاتا » وهو ينساب أمام الفندق ..

قال « عثمان » : « أعتقد أننا يجب أن نذهب الى « باهيا بلانكا » بالسيارات ، فنحن فى حاجة للتعرف على هذه المنطقة من العالم .. »

« أحمد » : « أوافقك »

« عثمان » : « فى هذه الحالة سأنزل مع « قيس » لاستئجار سيارتين . »

« أحمد » : « من الأفضل أن تكونا سيارتين كبيرتين ، فالسيارات الصغيرة لا تصلح لقطع المسافات الطويلة ! »

« عثمان » : « بالطبع وسأختار سيارتين من الطراز الأمريكى القوى .. »

« إلهام » : « وسنقوم نحن بإعداد الأشياء التى

سنأخذها معنا .. »

« أحمد » : « فليكن موعدنا بعد ساعة أمام باب الفندق .. »

أخذت « إلهام » و « هدى » فى إعداد ما يكفى من الملابس والأسلحة للرحلة .. وفى الموعد المحدد ظهر « عثمان » يقود سيارة ضخمة من طراز « كاديلاك » ، وخلفه « قيس » يقود سيارة من طراز « بونتياك » ، ووقفت السيارتان أمام الفندق ، وسرعان ماركب « أحمد » و « إلهام » فى السيارة « الكاديلاك » ، وركب الشياطين الثلاثة الآخرون السيارة « البونتياك » ، ثم تحركت السيارتان ، وكان « أحمد » قد حصل على خريطة واضحة للطرق الرئيسية بين العاصمة « بيونس أيرس » ، ومدينة « باهيا بلانكا » ... وقد كان الطريق بينهما يشبه نصف قوس يبدأ من العاصمة ، ويدور جنوبا حتى « باهيا بلانكا » ، وكلتا المدينتين تقع على المحيط الأطلسى وعلى مصب نهر ..

كانت حركة المواصلات داخل المدينة مزدحمة ولكن

منظمة ، والشوارع واسعة ، والسيارات من جميع الأنواع تندفع فى مختلف الإتجاهات .. وقضوا نحو نصف ساعة فى سير هادىء حتى غادروا الشوارع المزدحمة .. وأدار « أحمد » عجلة قيادة السيارة « الكاديلاك » الخضراء لينحرف يسارا ثم يصعد الى الطريق الواسع ، ونظر فى مرآة السيارة فرأى « البونتياك » السوداء آتية خلفه ، فأطلق لسيارته العنان ثم ضغط على جهاز الراديو فانطلقت أغنية لاتينية لطيفة كانت كلماتها تقول :

لا تحزن على يوم انقضى
سيكون الغد أفضل
ما دمت تملك قلبا شجاعا
وما دمت تجد من تحبه
ومن يحبك ...

كان « أحمد » يستمتع بجمال اللحن وعيناه مثبتتان على الطريق ، فقد كان عداد السرعة يشير الى ١٢٠ كيلومترا .

كان المحيط يبدو من بعيد كأنه سحابة رمادية قد هبطت على الأرض ، وعلى اليسار كانت ألوف من الأفدنة مملوءة

بالمراعى ترعى فيها عشرات الألوان من قطعان الماشية ، فقالت « إلهام » معلقة : « ليس غريبا أن تكون «الأرجنتين» من أكبر الدول المصدرة للحوم المحفوظة .. »

قال « أحمد » : « ان صديقنا « مارتينز » يملك مجموعة من أكبر المزارع فى « الأرجنتين » ، وسوف نرى هذا المشهد فى كل مكان .. »

عاد الصمت بعد هذا الحديث ، ومضت السيارة تشق طريقها بقوة على الأرض الناعمة ، والموسيقى الهادئة تتردد فى جنبات العربة ، بينما كانت «إلهام» تفكر فى سؤال ملح: « ماهو مصير هذه المغامرة المحفوفة بالمخاطر بعيدا عن الأرض العربية بألوف الأميال ؟؟ وهل يقدر للشياطين أن يعودوا منها سالمين ، أم تكون هذه هى النهاية ؟ .. »

وكأنما كان « أحمد » يقرأ أفكارها ، فقد قال وهو مازال مستمرا فى مراقبة الطريق : « لعلها أبعد مغامرة قامت بها مجموعة من الشياطين الـ ١٣ ! »

ردت « الهام » : « نعم .. أبعد مغامرة كانت فى قلب أفريقيا . »

« أحمد » : « يبدو أن رقم (صفر) ليس له أعوان فى هذه المنطقة ! »

« الهام » : « هذا واضح ، وإلا لأعطانا رقما تتصل به ، أو إسما نبحث عنه . »

« أحمد » : « اننى لا أدرى كيف سيتم اتصالنا « بمارتينز » ! »

« الهام » : « سوف نجد وسيلة للالتقاء به .. وقد فكرت أنه من الممكن أن نبحث عن فيللا قريبة من مزارعه لنستأجرها ، فربما نراه مرة وهو يتجول ، وربما وجدنا سببا للحديث معه .. »

« أحمد » : « فكرت فى نفس الشىء .. ولكن من الأفضل أن نبدأ بجمع أكبر كمية من المعلومات عنه .. »

ساد الصمت مرة أخرى.. ومضت السيارة «الكاديلاك» تهدر على الطريق ، ومر من الوقت ثلاث ساعات تقريبا ، ثم بدأت الأسهم واللافتات فى الطريق تشير الى مدينة « باهيا بلانكا » .. وأخذت السيارتان تخفضان من سرعتهما ، فقد عادتا الى دخول الزحام مرة أخرى ..



السنيور العجوز فيجو!

كانت مدينة « باهيا » تبدو بيضاء من بعيد ، كأنها قطعة كبيرة من الجبل الأبيض ، وقد أبدت « الهام » اعجابها بمنظر المدينة من بعيد .. وبعد دقائق كانت السيارتان تشقان طريقهما الى قلب المدينة المزدحم ، ومرة أخرى اختار « أحمد » فندقا يطل على المحيط ليكون نقطة انطلاق للشياطين فى البحث عن وسيلة لمقابلة المليونير الغامض : السنيور « مارتينز » ..

عندما صعد ساعى الفندق بحقائب الشياطين ، لم يضيع « أحمد » الفرصة ، فقد منحه بقشيشا سخيا جعله يفتح فمه على آخره ، ثم قال يسأله : « اننا مجموعة من الصيادين

الشبان ، جئنا لصيد نوع معين من الثعالب البرية . فأى مكان تنصح أن نذهب اليه ؟ »

رد الجرسون الشاب : « إننى لست خبيرا بهذه الأمور ياسنيور ، وربما كان من الأفضل أن أرسلك الى عمى العجوز « فيجو » ، انه صائد عجوز يعيش على حدود البرارى .. »

قال « أحمد » موافقا : « سيسرنا جدا أن نرى السنيور « فيجو » » .

قال الجرسون بابتهاج : « سيكون هو أشد سرورا ، فهو يقيم وحده فى كوخ كبير ، واذا لم يكن قد خرج للصيد فسوف تجدونه فى هذا العنوان : »

وأخرج الجرسون قلما من جيبه ، وسحب ورقة من أوراق الفندق ثم أخذ يكتب عليها ، و « هدى » تستفسر منه عن التفاصيل حتى تتأكد من أنها سوف تعرف العنوان بسهولة ، وقد كانت مفاجأة للشياطين أن يأتى اسم « مارتينز » ضمن الحديث ...

كان الجرسون الشاب يقول : « على الحدود ، بين مراعى



أخرج الجرسون قلماً من جيبه وسحب ورقة من أوراق الفندق ثم أخذ يكتب عليها وهدى تستفسر منه عن التفاصيل ..

السنيور « مارتينز » وحدود مدينة « سان أنتونيو » ، توجد مساحة واسعة من أراضى الصيد . وعند نقطة التقاء النهر بالمحيط الى جنوب « باهيا » ، ستجدون الطريق سهلا الى كوخ العم « فيجو » ، وبالتأكيد ستعرفونه ... »

قالت « هدى » : « اننا نسمع اسم السنيور «مارتينز» كثيرا !! »

رد الجرسون : « بالطبع ياسنيوريتا .. انه من أغنى تجار الماشية فى بلادنا ! »

« هدى » : « وهل ثراؤه الفاحش هو سبب شهرته ؟! »

تردد الجرسون قليلا ثم قال : « لا أدرى ياسنيوريتا ! »

وانحنى الجرسون فى أدب ثم غادر الغرفة .. وقال « عثمان » : « لقد آن الأوان لكى نرى حكاية السنيور « مارتينز » هذا ... »

« أحمد » : « ان المقادير تقودنا اليه . فبعد أن نغتسل سنذهب فورا لمقابلة « فيجو » العجوز .. أعتقد أننا قد نجد عنده شيئا مفيدا ... »

ابتسمت « الهام » وهى تقول : « لا داعى لكل هذا



كانت المفاجأة الثانية .. العجوز "فيجو" وهو يجلس هادئا فى الشمس وقد بدا كأنه ميت ..

الاندفاع .. اننا نعالج قضية خطرة ، ورقم (صفر) لم يحدد موعدا للانتهاء منها .. اننى أرجو أن نكون على حذر ، وأن نقوم بدورنا كمجموعة من الصيادين ، وليس أكثر من هذا ... »

قال « عثمان » معتذرا : « آسف .. الحقيقة أننى ضقت ذرعا بكل هذه الأحاديث .. »

« الهام » : « كلنا ضقنا بها .. ولكن من الأفضل أن نعالج المسألة بهدوء ، فقد وضعنا أنفسنا بين فكى الأسد، والمفروض ألا نستثيره !.. »

انصرف كل منهم الى الحمام ، وبعد نصف ساعة كانوا على استعداد للرحلة الى منطقة البرارى ، ونزلوا جميعا .. وبعد أن ملأوا خزانى السيارتين بالبنزين ، انطلقوا خارجين من المدينة المزدحمة ، وعندما قاربت الساعةمنتصف النهار كانوا يشرفون على المنطقة الواسعة التى تمتد من ساحل المحيط الأطلسى حتى صحراء « بتاجونيا » القاحلة .. وبفضل الخرائط ، والورقة التى رسمها الجرسون ، وجدوا أنفسهم يقفون فى بداية طريق مترب ، وعلى مرمى

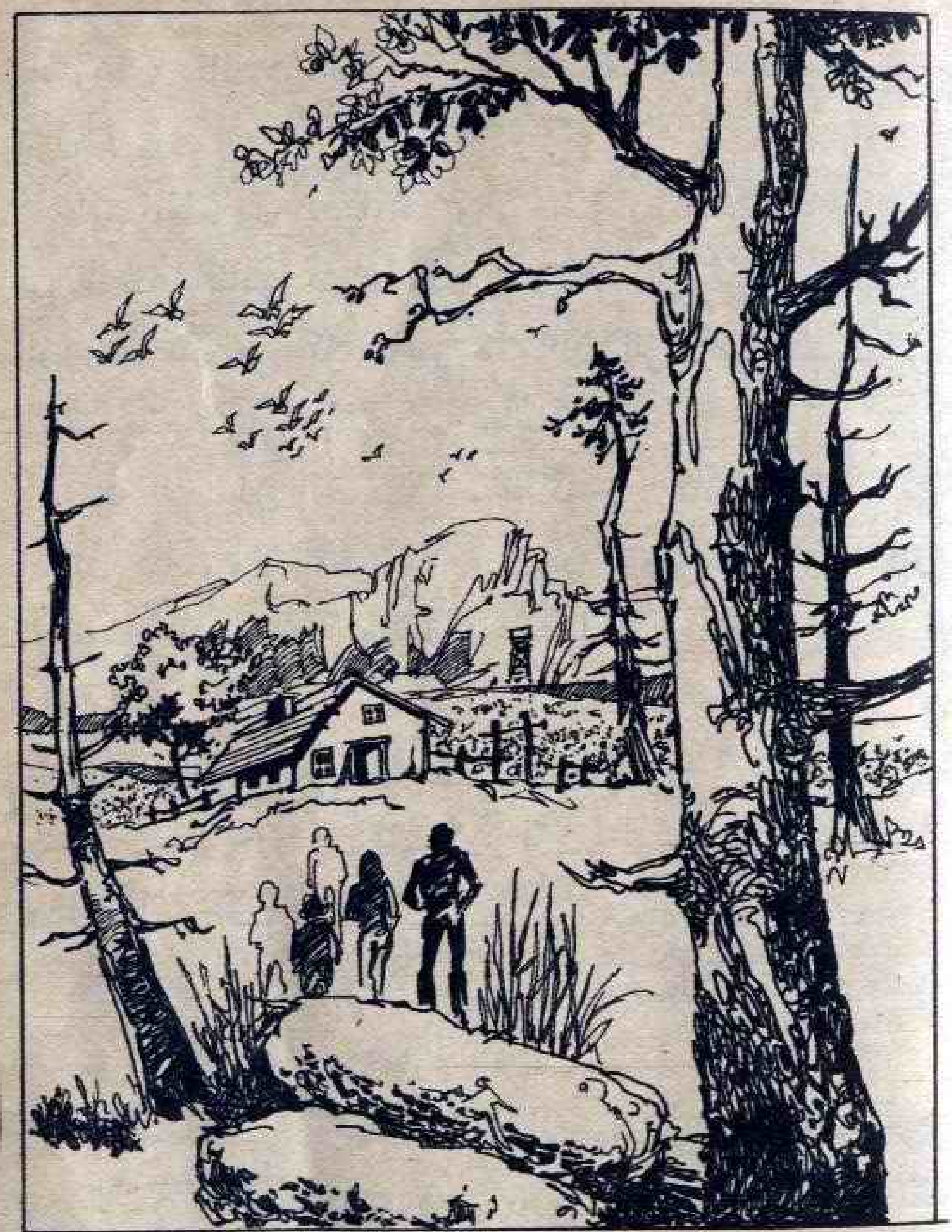
البصر كان ثمة « كوخ » أحمر اللون يقف وحيدا فى قلب المنطقة ... وتوقفت السيارتان ، ونزل الشياطين الخمسة وقال « أحمد » مشيرا الى الكوخ الخشبى الـــكبير : « أعتقد أن هذا هو كوخ العم « فيجو » .. »

« قيس » : « أقترح أن نكتفى بسيارة واحدة .. »

« أحمد » : « اذن نخفى السيارة الثانية بين الأشجار حتى لانلفت الانتباه .. »

وأسرعت « الهام » الى السيارة « الكاديلاك » تخرج منها أسلحة الصيد ، ثم قادها « عثمـــــان » ببراعة حتى وضعها تحت الأشجار ، ثم استقلوا جميعا الســــيارة « البونتياك » ، وقادها « عثمان » عبر الطريق المترب فى اتجاه الكوخ ..

كانت المنطقة التى يقع فيها الكوخ تمثل مجموعة من المرتفعات الترابية تتخللها أشجار ضخمة رمادية وخضراء ، وتفرش الأرض كلها أعشاب عالية من أعشاب السافانا .. وشقت السيارة الطريق المترب حتى اقتربت من الكوخ، وبقيت مسافة شديدة الوعورة ، لم تستطع السيارة أن



وعلى مرمى البصر كان ثمة كوخ أحمر اللون يقف وحيداً فى قلب المنطقة .

تجتازها ، فقال « أحمد » : « لنتوقف هنا .. وهيا ننزل ! »

غادر المغامرون السيارة ، وهم يحملون أسلحتهم ، وكانت فى ظاهرها بنادق صيد عادية ، ولكن بين المواسير الواسعة كان فى كل ماسورة مكان للرصاص القاتل ينطلق بمجرد ثنى الزناد ثنية خاصة !

اتجه الشياطين الخمسة نحو الكوخ ، كان الصمت يلف المكان كله ، ولا يقطعه الا صوت الطيور .. ولو كان الشياطين قد قدموا حقا للصيد ، لكانت أمامهم فرصة رائعة ...

ظلوا سائرين بين الأعشاب الطويلة ، وفجأة قال « أحمد » : « لا تتوقفوا عن السير مهما حدث .. ان هناك من يراقبنا بنظارة مكبرة من اتجاه اليمين ! »

قال « قيس » : « لاحظت ذلك ، فهناك انعكاس أشعة الشمس على زجاج النظارة .. »

« أحمد » : « بالضبط .. والرقابة تأتى من خلف سور من الأسلاك الشائكة ، وهو نفس السور الذى يحيط

بمراعى « مارتينز » ! »

« الهام » : « لعلها حراسة عادية . »

« أحمد » : « لعلها أيضا مقصودة .. ففى هذه البلاد ، ومع مثل هذا المليونير لابد أن تتوقع كل شىء . »

اقتربوا من الكوخ دون أن يحسوا بمخلوق حى .. كان كل شىء صامتا كأنما لا أحد هناك ، حتى وصلوا الى الكوخ .. وكانت مفاجأة الى حد ما ، فقد وجدوه كوخا قديما يوشك على الانهيار ، وقد ارتفعت حوله بعض الأشجار الذابلة كأنها تشارك الكوخ مظهره الزرى .. وداروا حول الكوخ عندما قابلتهم المفاجأة الثانية .. كان العجوز « فيجو » يجلس هادئا فى الشمس ، وقد تمدد على كرسى قديم ذى ثلاثة أرجل ، أما الرجل الرابعة فقد وضع بدلها بعض قطع الصخور ...

وقفوا يتأملون الرجل .. كان يبدو كأنه ميت ، وقد تدلت يداه بجواره ، ومد قدميه حتى آخرهما ، وقد وضع قبعته مرخية على عينيه يقيهما وهج الشمس ...

تظاهر « أحمد » بأنه يسعل ، ولكن العجوز لم يرفع

وجهه اليهم ، فقال « أحمد » : « سلامى أيها السنيور « فيجو » ! »

رفع « فيجو » رأسه بصعوبة ، وشاهدوا وجهه الذى كساه الشعر ، وعينيه الزرقاوين ، وقال « أحمد » وهو يمد يده برسالة الجرسون الشاب : « لقد جئنا من عند قريبك الشاب • »

ولم يمد « فيجو » يده ليأخذ الرسالة ، بل قال على الفور : « انها بالطبع توصيته لأكون مرشدا لكم فى رحلة صيد ! »

ابتسم « أحمد » وهو يقول : « نعم ياسنيور ! »

قال « فيجو » : « أن « فيجو » العجوز لم يعد قادرا على الحركة •• »

كانت مفاجأة ثالثة للأصدقاء فى هذه الظهيرة الباردة •

وقال « أحمد » : « اننا ياسنيور « فيجو » قد نكتفى ببضعة أسئلة عن أهم مناطق الصيد فى هذه الأنحاء •• »

قال « فيجو » : « لم تعد هنا مناطق للصيد • لقد استولى « مارتينز » على كل شىء • »

تبادل الشياطين الخمسة نظرات سريعة ، وقال «أحمد» :

« ان اسم « مارتينز » هذا يقابلنا فى كل مكان ! »

« فيجو » : « طبعا •• لقد أفسد كل شىء ! »

« أحمد » : « أخشى أن نضايقه بوجودنا هنا عند حدود أملاكه •• »

« فيجو » : « انه لن يسمح لكم بالصيد فى هذه المناطق •• انه يدعى أن طلقات البنادق تفسد شهية الأبقار •• »

« أحمد » : « ولكن •• إن ••• »

وقبل أن يكمل « أحمد » جملته سمعوا صوت طلقات الرصاص تدوى فى السكون ، وكانت الأصوات قادمة من ناحية مراعى « مارتينز » ••• وبدت علامات الدهشة والتساؤل فى عيون الشياطين ، فقال « فيجو » موضحا : « انهم يجرون اختبارا فى اطلاق النار للحراس الجدد •• »

« أحمد » : « حراس جدد فى مراعى « مارتينز » ؟!

« فيجو » : « نعم •• فبعد قليل سوف يبدأ موسم جمع الأبقار ، وهم يدربون عددا من الحراس المهرة لهذا

الغرض ٠٠ .

عاد الشياطين الخمسة لتبادل النظرات ، وقال «أحمد» : « ماهى شروطهم ياسنيور ؟٠٠ »

« فيجو » : « لا شىء أكثر من المهارة فى اطلاق النار ، وإجادة ركوب الخيل ٠٠ »

قال « أحمد » على الفور : « سأدخل هـذا الامتحان أنا و « عثمان » و « قيس » ٠٠ »

وصمت لحظات ثم قال : « سنترك زميلتينا عنـدك ياسنيور حتى نعود ٠٠ »

هز « فيجو » رأسه وقال : « على الرحب والسعة ٠٠ هناك بعض الطعام والشاى والقهوة فى الداخل ٠٠ »

تحدث « أحمد » مع « الهام » « وهدى » فى كلمات سريعة ، ثم اتجه الشياطين الثلاثة الى ناحية سور مراعى السنيور « مارتينز » ، وبعد ربع ساعة من المشى الجاد وجدوا لافتة مكتوب عليها « مراعى مارتينز » ممنوع الاقتراب ٠٠

توقفوا لحظات ، ثم أشار « أحمد » فمضوا ، ولكن لم

يتقدموا خطوات حتى دوت ثلاث طلقات نارية محكمـة طارت فوق رءوسهم ، فتوقفوا تماما ٠٠ ثم سمعوا صوت حوافر حصان قادم من أحد جوانب السور ، وظهر فارس ضخم يرتدى ملابس رعاة البقر يسرع نحوهم فوق صهوة حصان أسود ، وقد رفع فى يده اليمنى بندقيته ٠٠

وقف الشياطين الثلاثة ، وتقدم منهم الفارس سريعا ، حتى اذا وصل أمامهم أوقف الحصان فى حركة بارعة ، وقال : « هل تعرفون أنكم تسيرون فى منطقة محرمة ؟! »

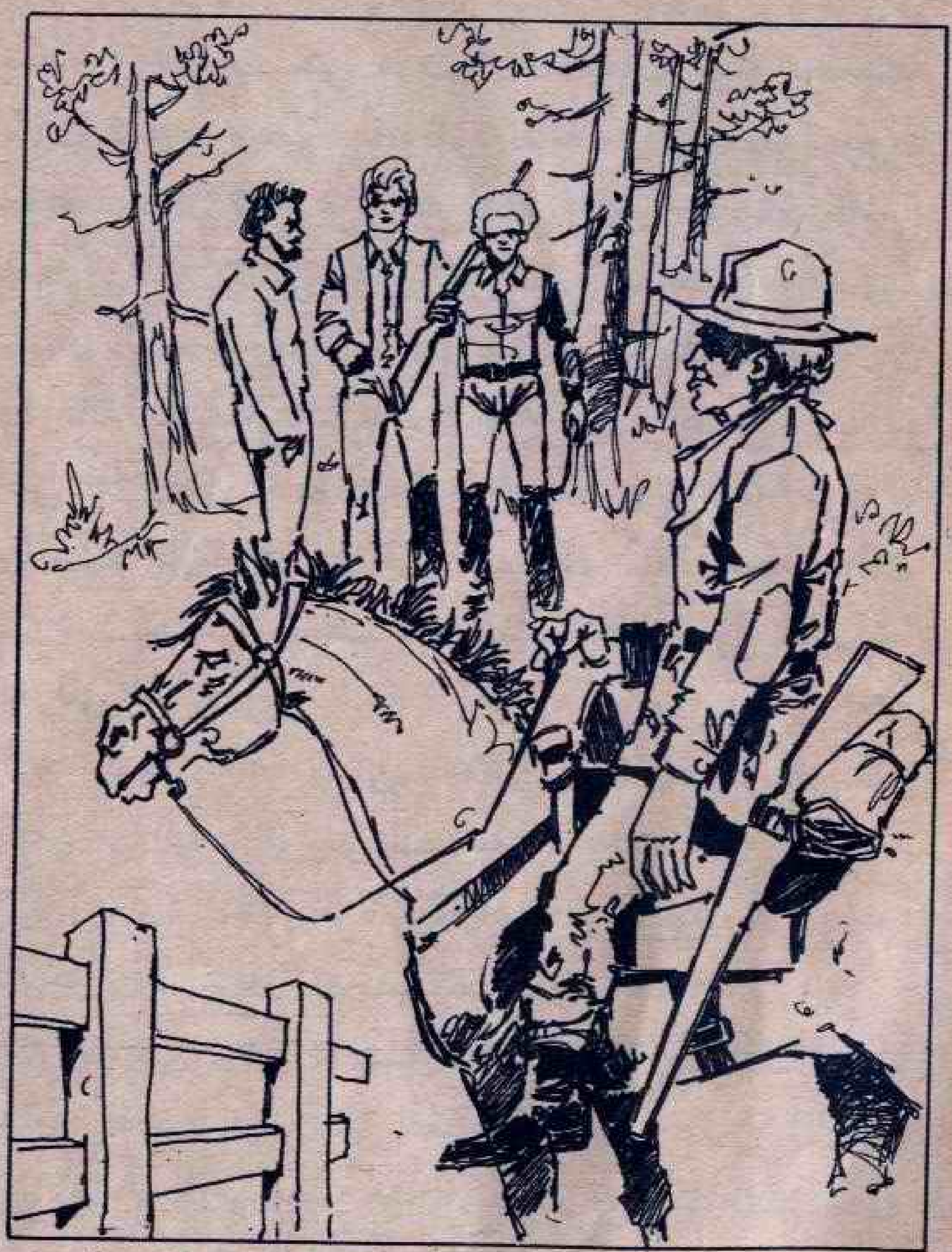
رد « أحمد » بغضب : « لقد جئنا من أجل اختبـار الحراس ٠٠ »

هز الرجل رأسه مستريبا وقال : « ان دخول الحراس الجدد من الباب الرئيسى للمزرعة ٠٠ »

« أحمد » : « نحن لانعرف هذا ، فنحن غرباء ٠٠ »

الرجل ٠ « غرباء !! وكيف ستعملون هنا ؟! »

« أحمد » : « لقد فهمنا أن فترة العمل هى بضـعة أسابيع فقط ، وقد جئنا لقضاء أجازة فى هذه الأنحاء ، ولا بأس لدينا من قضاء هذه الأسابيع فى هذا العمل ٠٠ »



وظهر فارس ضخم يرتدى ملابس رعاة البقر يسرع نحوهم فوق صهوة حصان أسود .

فكر الرجل قليلا ، ثم قال : « تعالوا خلفى .. »

وسار بحصانه متمهلا ، وأخذوا يقتربون من سور المرعى الكبير ، كان واضحا أنه أعد بمهارة ليكون حصنا لايمكن اقتحامه ... فهناك أبراج للمراقبة فيها حراس بالبنادق ، وهناك أسلاك شائكة ، وأدرك الشياطين الثلاثة أنهم سيدخلون بأقدامهم الى عرين الأسد ! »

اقتربوا من السور ، ثم وجدوا بابا مغلقا من الأخشاب والأسلاك ، فأشار الفارس للحارس ففتحه ، وتقدمهم على حصانه الأسود ، وتبعوه حتى اجتازوا البوابة ، وشاهدوا على الفور مجموعة من الرجال يطلقون النار على أهداف متحركة ، كانت الساحة هى مكان الاختبار ... وأخذ « أحمد » ينظر حوله محاولا أن يرى السنيور «مارتينز» ، وأخذ المجتمعون ينظرون الى الشياطين الثلاثة فى فضول وحذر وتوجس ..



أخيــــراً... مـــارتيـــــنز!

كانت ساحة الاختبار مســاحة خضراء من المرعى ، مستطيلة فى مساحة ملعب كرة القدم ، وكان المتقدمون نحو عشرين رجلا تتراوح أعمارهم بين الثلاثين والخمسين، كل منهم يحمل بندقيته ، وكانت لجنة التحكيم مكونة من ثلاثة أشخاص جلسوا فى استرخاء على مقاعد وثيرة وقد وضعت أمامهم أدوات القهوة ، أما لوحات الأهــداف فكانت موزعة على مسافات مختلفة ، تتراوح بين ثلاثين مترا الى مائة متر ..

قال الفارس متحدثا الى أكبر الرجال الثلاثة سنا وكان يجلس فى الوسط : « ان هؤلاء الشبان يريدون الالتحاق

بالعمل ياسنيور « كاردوفا » ! »

رفع « كاردوفا » وجهه الى الشبان الثلاثة ، كان وجها نحيلا يشبه وجه الفأر ، شديد الاحمرار ، بارز الأنف ، أسود الشعر ، أخضر العينين ، طويل القامة ، شديد الأناقة .. لم يرد « كاردوفا » ، واكتفى بهز رأسه موافقا ، ثم أشار باستمرار التجربة ، وانطلق الرصاص من مسدس رجل قوى البنية ، وكانت الطلقات موجهــة الى لوحة تمثل رجلا متحركا ، وأصابت طلقتان من خمس طلقــات الهدف ... وهز « كاردوفا » رأسه ، فكف الرجل عن اطلاق النار ، ووقف جانبا ينظف مسدسه من أثر البارود .

تقدم رجل فى الخمسين من عمره وبيده بندقية طويلة الماسورة وضعها فى كتفه ثم وقف .. وأشار أحد الرجال فخرجت لوحة لحصان عليه راكب على بعد مائة متر ، وأطلق الرجل خمس رصاصات سريعة ، هزت ثلاثة منهــا اللوحة ، وأحنى « كاردوفا » رأسه .. ومضى الاختبار حتى حان دور « عثمان » الذى تقدم ببندقية الصــيد الصغيرة ، ولكن « كاردوفا » أشار له أنها لا تصــلح ،

وتقدم أحد الواقفين وأعطى لـ « عثمان » بندقية قوية تشبه المدفع ، فأمسكها « عثمان » والعيون مسلطة عليه ، لقد كانوا جميعا يتوقعون أن يرتبك الشاب الأسمر أمام البندقية الضخمة .. ولكنه أمسكها بيد خبيرة ، ووزنها بين يديه ، وفتحها وأغلقها فى ثانية ، ثم وضعها فى كتفه إستعدادا لبدء الاختبار ، وسرعان ماظهر الحصان المتحرك ، وانطلقت خمس رصاصات متتالية أصابت جميعها الهدف !..

وارتفعت صيحات الاستحسان من كل الموجودين ، وابتسم « كردوفا » لأول مرة ، وانحنى أعضاء اللجنة الثلاثة وتهامسوا ، ثم أشاروا الى « عثمان » أن يبقى جانبا ، وناول « عثمان » البندقية الى « قيس » الذى أخذ وضع الاستعداد ، وخرج من أحد الجوانب تمثال خشبى لرجل يجرى ، وانطلقت الرصاصات الخمس ، وتمزق كتف الرجل وجزءا من ظهره وتناثرت قطع الخشب .. وانطلقت صيحات الإعجاب مرة أخرى ! .

ومرة أخرى ابتسم « كردوفا » وأشار لـ « قيس » .

وجاء دور « أحمد » وتقدم ببساطة وأمسك البندقية ، وأشار « كردوفا » بيده لبدء الاختبار ، وسرعان ما كان « أحمد » يطلق الرصاص فى نصف دائرة بلغت من دقة تصويبها أن قصمت النموذج الخشبى إلى نصفين .. وقبل أن ترتفع كلمات الاستحسان ، كان « كردوفا » يقف ثم يقذف « لأحمد » بمسدس ضخم ، ثم يشير بيده فتنطلق علبة من علب عصير الفواكه الفارغة فى الفضاء ، وبطلقة واحدة كان « أحمد » يمزق العلبة ويسقطها ... ثم علبة أخرى بعدها ، واستدار « أحمد » وأطاق رصاصة بزاوية معينة جعلت الصفيحة تدور كالنحلة ثم تسقط تحت قدميه !! »

تقدم « كردوفا » من « أحمد » وقال : « انك ستعمل معى .. بقية الناجحين سيعملون فى المزارع . »

وتبادل « أحمد » و « عثمان » و « قيس » نظرات صامتة ... ومشى « كردوفا » وخلفه « أحمد » ، وكان ثمة سياج كثيف من الشجر به باب يقف عليه أحد الحراس الذى لم يكد يرى « كردوفا » حتى فتحه له .. ومشى

« أحمد » خلفه ، وكانت مفاجأة أى يرى خلف هـــذا السياج حديقة من أجمل الحدائق التى رآها فى حياته ، تندفع خلالها نافورات الماء ، وتنتشر فيها مجموعات من أندر أنواع الزهور ، وبها أقفاص تضم مجموعة نادرة من الطيور والعصافير ••• وفجأة سمع صـــوت رذاذ ماء ، ونظر بجانبه فوجد مجرى مائيا من الرخام اللامع قـــد رقد فيه تمساح من النوع الأمريكى الشرس !•

أدرك « أحمد » أن « مارتينز » أقوى مما تصـــــور بكثير ••• وما كادت الحديقة تنتهى حتى ظهر بناء قصر ضخم لا حدود لأطرافه ، قد أحيط بمجموعة من قنوات الماء والأشجار ، وكانت أبوابه كلها من الزجاج الملون ، ومحاطة بإطارات من الصلب ، وعندما دخلوا القصر أشار « كاردوفا » لأحمد بالجلوس فى الصالة الواسعة ، وسرعان ما أقبل خادم يرتدى ملابس أنيقة وانحنى أمام « أحمد » وهو يقدم له صينية عليها مجموعة كبيرة من المشروبات ، اختار « أحمد » منها زجاجة من عصير الأناناس ••

غاب « كردوفا » نحو عشر دقائق ، وذهن « أحمد »

يعمل سريعا فى حساب الموقف •• لقد كانوا يتمنون أن يجدوا وسيلة للاقتراب من « مارتينز » وهاهم قـــد أصبحوا على بعد سنتيمترات منه ، بل يعملون فى خدمته•• كان « أحمد » يتمنى فى هذه اللحظات أن يقوم بجولة سريعة فى القصر يعرف خلالها بعض أسراره ، ولكن أى خطأ يمكن أن يقع فيه قد يحطم هذا النجاح السريع فى مقابلة « مارتينز » •••

ظهر « كردوفا » من خلف أحد الأبواب ، وأشـــار ل « أحمد » ، فقام « أحمد » بهدوء حتى وصـــل اليه • فابتسم « كردوفا » وقال له : « ان السنيور « مارتينز » يسره أن يراك !! »

واستدار « كردوفا » ، وتبعه « أحمـــد » ، وفتح « كردوفا » بابا ضخما ودخل « أحمد » أولا • ووجـــد نفسه فى قاعة مكتب واسعة يغلب عليها اللون الأزرق ، وقد علقت على جدرانها بجوار صفوف الكتب مجموعة نادرة من الأسلحة لم يسبق ل « أحمد » أن رأى مثلها •• وفى نهاية القاعة مكتب ضخم من خشب « الماهوجنى »

المذهب الحواف ، جلس خلفه رجل قصير القامة ، يضع نظارات مذهبة ، وله لحية قصيرة حمراء قد خطها الشيب ، ويلبس بدلة شديدة الأناقة ، من القطيفة الزرقاء • وقال « كردوفا » وهو ينحنى : « اسمح لى ياسيدى أن أقدم لك الشاب الذى حدثتك عنه ! »

تقدم « أحمد » بينما وقف السنيور « مارتينز » ، وهو يمد يده مصافحا ••

وأشار الى أحد المقاعد فجلس « أحمد » وقال «مارتينز» : « لقد حدثنى « كردوفا » عن براعتك الفائقة فى اطلاق النار • »

لم يعقب « أحمد » على حديث « مارتينز » الذى استمر قائلا : « اننا نبحث عن شباب مثلك يتولون العمل عندنا •• ونحن ندفع مرتبات مجزية •• »

قال « أحمد » : « شكرا لك ياسيدى ، إننى بالطبع يسرنى أن أعمل معكم •• »

« مارتينز » : « عظيم •• ولكنى فهمت أنكم لن تبقوا هنا طويلا •• »

« أحمد » : « بضعة أسابيع ياسيدى •• »

« مارتينز » : « ولماذا لاتبقى معنا ؟! انك ستحصل على مرتب طيب ، وبمرور الوقت قد تملك قطعة أرض ، وبعض الماشية •• »

« أحمد » : « انك غمرتنى بكرمك ياسيدى •• وربما عندما أعمل قد تطيب لى الإقامة فى الأرجنتين •• »

ابتسم « مارتينز » لأول مرة ثم قال : « عظيم ، عظيم •• انك ستعمل هنا فى حرسى الخاص ، فأنت تجيد استعمال المسدس والبندقية معا •• أما زميلاك فسوف يعملان فى المراعى •• »

« أحمد » : « نعم •• كما أجيد استعمال الأسلحة البيضاء أيضا •• »

« مارتينز » : « عظيم ، عظيم •• »

وصمت لحظات ثم قال : « فهمت أنكم عرب ؟! »

« أحمد » : « نعم ياسيدى ، ونحن نقضى أجازة صيد فى هذه الأنحاء •• »

« مارتينز » : « اننى أسمع أن العرب قوم مخلصون ••

وما يهمنى حقا هو أن تكون مخلصا لى ، اذ هذا الإخلاص لايقل أهمية عن قدرتك على استخدام السلاح !٠ »

أحس « أحمد » بقلق غامض٠٠إن كلمة الوعد بالإخلاص تعنى الكثير بالنسبة له ٠٠ وهو لايستطيع أن يكذب ولا أن يعد ولا يفى ٠٠٠ ولحسن الحظ أنقذه رنين التليفون ، وعندما رفع « مارتينز » السماعة ليتحدث لاحظ « أحمد » على الفور أنه أشار الى « كاردوفا » اشارة غامضة ، وسرعان ماكان « كاردوفا » يشير الى « أحمد » بالخروج، وخرجا معا ٠٠

سارا فى دهليز طويل ، حتى وصلا الى غرفة قرب نهايته ، دفع « كردوفا » بابها قائلا : « هذه هى غرفتك ٠٠ سأعود اليك بعد دقائق ! »

دخل « أحمد » الغرفة ، كانت شيئا رائعا باتساعها وأثاثها الأنيق ، وكانت دورة المياه تقع بعد دهليز قصير عند الطرف الأيسر للغرفة ، ولم يكن ينقص الغرفة شىء يمكن أن يتمناه الانسان ٠٠

جلس « أحمد » على أحد المقاعد ، واستغرق فى تفكير

عميق ٠٠ لقد تحقق لهم بسرعة ماتمنوه من لقاء مع «مارتينز» ٠٠ أكثر من هذا أنه أصبح أحد حراس المليونير ٠ يعيش داخل قصره ، ويستطيع أن يرى كل شىء ٠٠ ومعنى ذلك أن عليه أن يتصرف بحذر ، فالفرصة لن تتكرر ٠٠ وفى نفس الوقت اذا حدث وانكشف أمره فلن يخرج حيا من هذا المكان !

ظل « أحمد » مستغرقا فى تفكيره ، ثم سمع فجأة صوتا يتحدث اليه ٠٠ التفت حوله فلم ير شيئا ، ثم تبين على الفور أن الصوت يأتى من ميكروفون موجود فى ركن الغرفة ، وعرف على الفور أن صاحب الصوت هو « مارتينز » ، الذى كان يقول له : « تعال الى مكتبى فورا ٠٠ »

أسرع « أحمد » عائدا من نفس الدهليز حتى وقف أمام باب الحجرة الكبيرة ٠٠ ومد يده فدق الباب بهدوء ، ثم دخل ٠٠٠ كان « مارتينز » يقف فى وسط الغرفة وكم كانت دهشة « أحمد » أن وجد بجواره فهدا أليفا يلعق أصابعه ٠٠٠ توقف « أحمد » مكانه مبهورا فقال « مارتينز » ضاحكا : « لاتخف من « شوجار » ٠٠ إنه لا يؤذى إلا

أعدائى ! • »

تقدم « أحمد » ووقف أمام الرجل ، بينما أخذ «شوجار» يحوم حوله وهو يزوم فى وحشية ، وقال « مارتينز » : « ستبقى معنا من اليوم ••• »

رد « أحمد » على الفور : « فليسمح لى السنيور أن آتى غدا صباحا •• إن هناك بعض الأعمال التى يجب أن أقوم بها الليلة • »

« مارتينز » : « عظيم ، عظيم •• تعال غدا ، فسوف يكون عندى اجتماع هام هنا •• ويهمنى جدا أن تحرس باب مكتبى ولا تسمح لمخلوق بالاقتراب •• »

وتقدم « مارتينز » بنشاط من مكتبه وفتح أحد أدراجه، ثم أمسك برزمة من النقود ومد يده بها الى « أحمد » قائلا : « خذ •••• ستحتاج الى بعض النفقات •• »

تردد « أحمد » لحظات ، ثم مد يده • فلو أنه رفض النقود فقد يثير هذا فى نفس المليونير بعض الشكوك ، وهو الذى اعتاد أن يشترى الناس بالمال ••

أخذ « أحمد » رزمة النقود فدسها فى جيبه ، ثم انحنى

محييا المليونير الذى قال له ، « ستمر على « كردوفا » فى الغرفة الثانية الى اليسار • خذ منه شارة الحراس حتى تتمكن من الدخول غدا •• »

خرج « أحمد » من غرفة المليونير وقد ازدحمت فى رأسه عشرات الأفكار ••• لقد أصبح فعلا أحد أعوان «مارتينز» •• فماذا تخبىء له الأيام ؟! ووصل الى غرفة « كردوفا » ووجد الرجل فى انتظاره وقد أعد الشارة ••• كانت من النحاس اللامع ، تشبه مخلب النسر وفى وسطه فص من الزجاج الأحمر •• وقال « كردوفا » وهو يودعه ، « إن السنيور سعيد جدا بأنك انضممت الى رجاله !• »





لاتخش شيئاً
يا سنيور!

كان الاجتماع الذى عقده الشياطين الخمسة فى الفندق إجتماعا شديد الأهمية .. تحدث فيه « أحمد » عن التطورات الأخيرة وعن مقابلته ل « مارتينز » ثم قال : « سأتسلم عملى فى الحرس الخاص ل « مارتينز » غدا ، ومن المهم أن أكسب ثقته . ولكن المهم أيضا أن تتصرف بسرعة ، فاذا كان ل « مارتينز » صلة بعصابة « الورلد ماسترز » ، فنحن معرضون أن ينكشف أمرنا .. وصمت « أحمد » لحظات ثم مضى يقول : « والآن يجب علينا أن نضع خطة واضحة لتحركاتنا فى المرحلة المقبلة .. »

قالت « الهام » على الفور : « لقد فكرت وأنت تتحدث

... إن معنا أجهزة تسجيل بالغة الصغر والدقة ، مطلوب منك وضع واحد منها فى غرفة الاجتماع الذى سيعقده « مارتينز » غدا ... ان جهاز التسجيل سيكون له فوائده ، أهمها أن نعرف علاقته بحادث الطائرة .. ثم يكون عندنا مستندات تدينه اذا اضطررنا للجوء الى الشرطة فى الأرجنتين ... »

« عثمان » : « وقد نرسل شريطا الى رقم (صفر) .. »

« أحمد » : « فى هذه الحالة ، سنقسم العمل كالآتى : سأكون أنا داخل القصر .. سيكون « عثمان » و «قيس» فى دور المراقب خارج القصر ، ويجب أن يظلا قريبين قدر الإمكان حتى يمكنهما التدخل اذا حدث شىء ... ستكون « الهام » و « هدى » ومعهما أجهزة استماع فقط فى كوخ العجوز « فيجو » .. وسيتم إخطارهما أولا بأول بما يحدث داخل القصر . »

« هدى » : « هل ستكون معنا أسلحة ؟ »

« أحمد » : « بالطبع .. اننا قد نحتاج الى حماية منكما فى أى وقت !! »

« إلهام » : « وسنتظاهر طول الوقت بأننا نقوم بالصيد! »

أخرج « أحمد » رزمة النقود التى أعطاها له « مارتينز » وأعطاها لـ « هدى » قائلا :

« إعط العجوز « فيجو » بعض المال ... ليس كثيرا طبعا حتى لايشك فينا ، وفى نفس الوقت نكسب تأييده . من يدرى ، قد نحتاج له فى أية لحظة ! »

دار هذا الحديث على العشاء ، وبعدها جلس الشياطين يراجعون كل خطوة فى خطتهم .. وعندما اطمأنوا على كل شىء فيها ، أسرع كل منهم الى فراشه ، فالغد مشحون بالعمل ، والاحتمالات ...

فى الصباح الباكر كانوا جميعا يركبون السيارة الكاديلاك الى كوخ العم « فيجو » ، وكانت « الهام » قد اشترت له بعض الطعام والملابس ، استقبلها بفرح كطفل صغير ، وأعطته « هدى » رزمة من النقود ، فبدا كأن الحياة تدب فى عروقه من جديد وقال : « فى استطاعتى الآن أن أشترى حصانا ! اننى فى حاجة الى حصان ! »

« هدى » : « ونحن سنقوم بتجهيز الكوخ ... »

وقامت « هدى » و « الهام » تعيدان تنظيف الكوخ وتنظيمه ، بينما انطلق « قيس » و « عثمان » الى مركز حراس المراعى ، و « أحمد » الى قصر « مارتينز » .. كان فى أحد جيوبه السرية جهازا صغيرا من أجهزة التسجيل ،



وعلى فخذه من الداخل خنجر رفيع قد يحتاجه فى وقت ما .. وعندما وصل الى البوابة الضخمة أخرج علامة الحرس ، « مخلب النسر » ، ففتح له الحارس الباب دون كلمة واحدة ...

إتجه فورا إلى غرفته .. كانت معه حقيبة صغيرة بها بعض الملابس والأدوات . فأخذ يضع كل شىء فى مكانه ، ولم يكد ينته من ذلك حتى سمع صوت « مارتينز » يتحدث اليه فى مكبر الصوت يطلب منه التوجه اليه ...

أسرع « أحمد » يقطع الدهليز الطويل الى غرفة مكتب « مارتينز » الذى استقبله مرحبا ثم قال : « سيعقد اجتماع هام فى هذه الغرفة فى الساعة التاسعة مساء ، والمطلوب منك أولا التأكد أن لا أحد يستطيع معرفة مايدور فيها .. ثانيا : أن تجلس أنت شخصيا بجوار الباب لتمنع أى شخص



من الدخول أو الخروج بعد بدء الاجتماع وقد تحدث مشاجرات داخل الغرفة ، فليكن سلاحك معدا للاطلاق .. فقد نحتاج للتخلص من بعض المشاغبين ! »

قال « مارتينز » هذا ثم مد يده الى « أحمد » بصندوق من الخشب البنى المصفح بالنحاس قائلا : « وهذه هى أسلحتك ... »

فتح « أحمد » الصندوق ، فلمعت أمامه على الفور ثلاثة مسدسات من مقاسات مختلفة .. وابتسم « مارتينز » وهو يقول له : « ان كل واحد منها يساوى ثقله ذهبا ، فطلقة أى مسدس منها تساوى طلقة بندقية . فقد صنعت كلها خصيصا لى ... »

شكر « أحمد » « مارتينز » فى كلمات قليلة ... ثم قال : « سوف أتأكد أن كل شىء على ما[illegible] ... »

«مارتينز » : « سأنزل الى المدينة ولن أعود قبل الغداء .. وعليك أن تراقب كل شىء ... »

« أحمد » : « سيتم كل شىء كما تريده ياسنيور ...»

وانصرف « أحمد » الى غرفته ، وأخرج المسدسات ،

واختار واحدا منها من طراز « هيرستال » البلجيكى ، مزود بكاتم للصوت ... ودق الجرس فحضر خادم طلب منه فنجانا من الشاى ، وبعد أن شربه مضى يتجول فى القصر .. لقد أصبح الآن أحد رجال هذا العالم الغامض ، ولم يعد يستطيع انسان منعه من معرفة كل شىء ...

كان القصر قلعة محصنة . فيه طابع القصور القديمة بالغرف العالية والأبواب الضخمة والأثاث الجميل ... وفيه من الحضارة الآلية الكثير : حمامات السباحة ، صالات السينما ، والأبواب التى تغلق وتفتح الكترونيا ...

وقابل « أحمد » « كردوفا » ومعه بعض الحراس يعدون لاجتماع الليل ، فتبادلا التحية ، وقال « كردوفا » : « إن مسئوليتك هى غرفة المكتب فقط ، أما الباقى فسنقوم نحن به ... »

وخرج « أحمد » من القصر الى الأرض المحيطة به ، كانت مجموعة من الحدائق قد أنشئت فى نظام بديع تحيط بالقصر .. ثم عثر على ما كان يبحث عنه ، مطار صغير خلف القصر !..

كانت المنطقة التى أنشىء فيها المطار مقتطعة من غابة كثيفة الأشجار ، بحيث يصبح الوصول اليه أمرا متعذرا .. وأخذ « أحمد » يدور بحذر حول المطار ليعرف كيفية الوصول اليه .. واكتشف بعد بحث دقيق أن ثمة ممر سرى يربط بين القصر وبين المطار ، وكانت ثمة طائرة نفاثة صغيرة تقف على المدرج ، وان كان واضحا أن المطار يمكن أن يتسع لثلاث طائرات معا ...

كان « أحمد » يتجول فى هدوء وثقة ، يضع يديه خلف ظهره ، وتلمع على صدره شارة الحرس فلا يتعرض له مخلوق ... وبعد نحو ساعة من السير عاد الى القصر وقد أدرك أن قصر « مارتينز » قلعة لايمكن اقتحامها ، وأن مهمة الشياطين الخمسة صعبة ...

عندما عاد « أحمد » الى القصر وجد « كردوفا » يبحث عنه . كان يريد أن يعرفه ببقية الحراس الذين يعملون داخل القصر ، وقد جمعهم « كردوفا » فى غرفته ، وكانوا سبعة ، دهش « أحمد » كيف استطاع « مارتينز » جمعهم .. كانوا جميعا من طراز خاص من البشر ، طوال القامة ، مفتولى

العضلات ، تبدو على ملامحهم القوة والبطش والصرامة .. والشيء الذى صدم « أحمد » أكثر أنهم نظروا إليه باستهتار واضح ، وبعداء ... وكأنهم يقولون : « من هذا الدخيل الذى أتى به « مارتينز » ؟! »

قدمهم « كاردوفا » له واحدا واحدا ، ثم قال لهم : « وهذا هو الشاب الذى حدثتكم عنه ، ومن المؤكد أنه من أبرع الناس فى إطلاق النار ، ومن رأى « مارتينز » أنه سيصبح أخطر رجل فى المنطقة اذا ظل يعمل معنا ! »

ثم أخذ « كردوفا » يوزع عليهم الواجبات .. وانتهى الى « أحمد » قائلا : « وأنت طبعا ستكون أمام باب غرفة مكتب « مارتينز » ، وعليك أن تتلقى أوامرك منه شخصيا ! »

انصرف الجميع ، واتخذ كل منهم موقعه المحدد ، بينما أخذ « أحمد » يتمشى فى الدهليز الموصل بين غرفته وغرفة « مارتينز » ، منتظرا فرصة مواتية لوضع جهاز التسجيل ... وعندما اطمأن الى أن أحدا لايراقبه ، فتح باب غرفة المكتب ودخل ، وأخذ يبحث عن مكان لوضع جهاز

التسجيل الصغير ، وقد وجد المكان المناسب تحت مقعد « مارتينز » نفسه !.. كان مقعداً من الطراز القديم مصنوع من خشب الأبنوس الأسود ، ومشغول بحليات كثيرة من النحاس ، وقد عثر فى أسفله على تجويف يتسع لجهاز التسجيل ، فدسه فيه . ونظر نظرة أخيرة حوله ثم خرج وأغلق الباب خلفه ..

كان « أحمد » يراقب المكان ، عندما سمع صوت سيارة قادمة ، فأطل من نافذة فى الصالة وشاهد سيارة من طراز « رولز رويس » الغالية تقف ، ثم ينزل منها رجلان كل منهما يحمل بندقية سريعة الطلقات .. وقفا لحظات ينظران حولهما ثم تقدم أحدهما وفتح باب السيارة ، وبعد لحظات نزل رجل لم يكد « أحمد » يراه حتى دق قلبه سريعا ... لقد كان من أقطاب عصابة « الورلد ماسترز » ، وهؤلاء عندهم صورة له أخذوها بواسطة السيارة الالكترونية فى مغامرة « آخر العمالقة » ، ولو رآه هذا الرجل لانطلقت ألف رصاصة لتقتله فى دقيقة ! ..

استدار « أحمد » سريعا حتى لايراه أحد فى النافذة ،

ثم أسرع الى غرفته ، فكر لحظات فى أن يقوم بعملية تنكر، ولكن لاتوجد معه أدوات .. وفى نفس الوقت سوف يثير ريبة « مارتينز » هو ورجاله .. ورغم خطورة الموقف، فقد كان متمالكا لأعصابه تماما .. وقام فأغلق الباب ، ثم أخرج جهاز الإرسال الصغير الذى معه وأخذ يملى رسالة بالشفرة الى « إلهام » قال فيها : « الورلد ماسترز » مشتركون فى اللعبة .. أتوقع متاعب لأنهم يعرفون صورتى .. استعداد فى أية لحظة للفرار .. »

انتهى من ارسال الرسالة ، ثم جلس على حافة الفراش يفكر . حتى سمع صوت سيارة أخرى تصل . ومرة أخرى نظر من النافذة فوجد سيارة فخمة مصفحة بها عدد من الحراس المسلحين ، نزل منها رجل ضخم الجثة ، يضع سيجارا فى جانب فمه ، ويضع يده فى جيبه ، كان واضحا أنه زعيم من زعماء العصابات ..

ثم وصلت سيارة ثالثة ورابعة ، وكلها تتشابه ..سيارات مصفحة ، وحراس مسلحون ، ووجه غريب من وجوه العالم السفلى ...

وأحس « أحمد » أنه فى مصيدة ، فلو افتضح أمره ، وهذا ممكن أن يحدث فى أية لحظة ، لأصبح جسمه كالغربال من ضرب البنادق سريعة الطلقات !

فجأة ، سمع صوت طائرة تحلق فى الجو ؛ ثم تهبط الى المطار المجاور للقصر . وعرف أنه زعيم آخر من زعماء العصابات ، ولكن من مكان بعيد ..

دقت الساعة السابعة مساء عندما كان « أحمد » يرتدى ثيابه ، ويضع مسدسه « الهيرستال » فى الجراب بجوار إبطه الأيسر ، ثم خرج الى الدهليز ... كانت غرفة «مارتينز» مغلقة الأبواب فسار اليها ، واختار كرسيا مواجها للباب ثم جلس بعيدا عن الأضواء بحيث تصعب رؤية ملامحه ..

بدأ وصول الزعماء الى مكتب « مارتينز » ... كل منهم بين مجموعة من الحراس تصحبه حتى باب الغرفة ثم تنصرف .. وجاء زعيم « الورلد ماسترز » يحيط به حارساه المسلحان . ومال « أحمد » بجذعه الى الخلف مخفيا نفسه فى ظلام الدهليز ، ولدهشته الشديدة نظر اليه الرجل لحظات ثم مضى .. وأحس « أحمد » بأطرافه تتثلج ...

هل عرفه الرجل ؟

أغلق الباب أخيرا ... وأطل « مارتينز » لحظة وشاهد « أحمد » جالسا مكانه ، فأحنى له رأسه ، فأسرع اليه « أحمد » وقال « مارتينز » : « لا أحد يدخل أو يخرج إلا بإذن منى ... »

رد « أحمد » : « بالطبع ياسنيور ... »

قال « مارتينز » : « إننى أعتمد عليك .. معهم جيش من الحراس المسلحين ! »

رد « أحمد » : « لاتخش شيئا ياسنيور .. »

أحنى « مارتينز » رأسه مغتبطا ثم أغلق الباب ، وبدأ الإجتماع ...



صيحة الوطواط عند السور!

لمدة نصف ساعة كانت قاعة الاجتماعات هادئة ، ولكن شيئا فشيئا بدأت الأصوات ترتفع ... ولم تمض ساعة حتى كان « أحمد » يسمع — رغم الباب السميك — بعض الكلمات من الداخل ... كان أحدهم يقول : « المشروع كله ! لقد دفعت نصيب الأسد !! »

ثم يسمع صوتا آخر : « إنكم تخدعوننى .. سأقتلكم! »

ثم لاحظ « أحمد » أن الحراس المسلحين بدأوا يتقدمون من الباب ، وعرف أن مذبحة قد تقع فى أية لحظة ، فوقف ... ووضع يده على مسدسه . وتبادل مع أحد الحراس النظرات ... كان شابا فى الخامسة والعشرين تقريبا ، أشقر

الشعر ، قصير القامة مفتول العضلات ، وكان يحمل مسدسا ضخما من طراز « كولت » . أخذ يقترب فى تصميم ، ثم أشار الى « أحمد » أن يفتح الباب ...

قال له « أحمد » بهدوء : « أرجوك ... إتركهم يتناقشون . »

رد الشاب الأشقر : « ولكن زعيمى طلب منى التدخل اذا سمعت هذه الأصوات العالية ! »

« أحمد » : « وزعيمى طلب منى ألا يدخل مخلوق من هذا الباب إلا بإذن منه ! .. »

إبتسم الشاب الأشقر ولوح بمسدسه .. وأدرك « أحمد » أنه إذا لم يستطع منعه فسوف يقتحم الباب ، ويشجع الحراس الآخرين على اقتحامه ... وكان منع هذا الإقتحام هو مسئوليته . وهكذا فى لحظة خاطفة ، ودون أن يستخدم مسدسه ، طار فى الهواء ، وأصابت قدمه الطائرة وجه الحارس فى ضربة قاصمة أسقطته على الأرض ممددا على ظهره ، غائبا عن الوعى ، بينما سقط مسدسه من يده ... فانقض عليه « أحمد » وأمسكه ، ثم رفع

رأسه الى بقية الحراس الذين وقفوا صامتين بينما المناقشات فى داخل الغرفة ترتفع حرارتها !

لاحظ « أحمد » من طرف عينه أحد الحراس وهو يحرك مسدسه تجاهه ، فلم يتردد هذه المرة وضغط زناد « الكولت » الضخم ، فانطلقت رصاصة داوية أصابت يد الحارس الذى ارتفعت صيحته كالحيوان ، بينما طار مسدسه بعيدا ...

كانت الطلقة كافية لكى تتوقف المناقشات فى الداخل فورا ... وفتح باب قاعة الاجتماعات وظهر وجه «مارتينز» المحتقن ، ووقع بصره على المشهد المثير .. رجلان واقعين على الأرض ، وبقية الرجال واقفين وقد امتلأت عيونهم بالدهشة ، بينما « أحمد » يقف هادئا ، والمسدس فى يده ، وقد ملأت رائحة البارود الدهليز !.

قال « مارتينز » : « ماذا يحدث بحق الشيطان ؟! »

رد « أحمد » دون أن ينظر إليه : « لا شىء يا سنيور « مارتينز » ... إنهم فقط حاولوا دخول غرفة الاجتماعات دون إذن ... »

ابتسم « مارتينز » مكشرا عن أنيابه ، وأطلق بضع لعنات فى الفضاء ... ثم قال « لأحمد » : « أحسنت !... إنهم بالطبع لايمكن أن يدخلوا دون إذن ! »

« أحمد » : « تأكد من ذلك ياسنيور ... »

« مارتينز » : « عظيم ، عظيم !.. »

ثم أغلق الباب بعنف ، وعاد الاجتماع إلى الانعقاد دون أن ترتفع الأصوات .. وفى الحادية عشرة تماما ، فتح الباب ووقف « مارتينز » وخلفه زعماء العصابات وهو يقول : « سنتناول طعام العشاء ، ويمكن استكمال الحديث على المائدة .. »

إنزوى « أحمد » بعيدا عن الضوء ... كان يخشى أن يراه زعيم « الورلد ماسترز » ، وفعلا ، انصرف الزعماء دون أن يحدث شىء .. وأشار « مارتينز » الى « أحمد » بعلامة الرضا ، بينما انسحب الحراس الى أماكنهم فى الحديقة ...

وانتهز « أحمد » الفرصة ، ودخل مسرعا الى قاعة الاجتماع ، وتظاهر بأنه يتأكد أن كل شىء على ما يرام ..

ثم مد يده أسفل مقعد « مارتينز » ومن التجويف أخرج جهاز التسجيل الثمين ثم وضعه فى جيبه وخرج ...

تجول « أحمد » فى الدهليز نحو ساعة ، ثم ذهب الى غرفته فاغتسل بسرعة ، ثم عاد مرة أخرى الى مكانه أمام غرفة الاجتماع ، وبعد فترة بدأ الزعماء يعودون الى أماكنهم ... وانزوى « أحمد » فى الجانب المظلم حتى لا يراه أحد، وظل مكانه حتى عادوا جميعا الى قاعة الاجتماعات وهم يتصايحون ويضجون . ثم أشار له « مارتينز » فأغلق الباب ، وجلس على كرسيه ...

إستمر الاجتماع حتى الثالثة بعد منتصف الليل . ثم سمع « أحمد » حركة المقاعد وهى تجر هنا وهناك ، فعرف أنهم سيخرجون ... ومرة أخرى انزوى فى الظل وخرجوا جميعا ، والمدهش أنهم كانوا يضحكون ويمرحون ... لقد انتهت الأزمات إذن ، وعادوا إلى الإتفاق ، ونزلوا جميعا إلى الحديقة ... وسمع «أحمد» صوت «مارتينز» يناديه ، فأسرع إليه ، وكان الزعماء وحولهم حراسهم يستعدون لركوب العربات ، فقال « مارتينز » وهو يشير

الى « أحمد » : « هذا هو الحارس الشاب الذى حدثتكم عنه .. »

قال أحد الزعماء من ذوى الكروش : « إنه طفل صغير ... كيف استطاع أن يضرب « بوكا » فيسلمه الى نوم عميق ؟! »

ضحك « مارتينز » ضحكة عالية ... بينما كانت أعصاب « أحمد » كلها متوترة ففى هذه اللحظة برز زعيم « الورلد ماسترز » . وتقدم من « أحمد » ولوى عنقه إلى الخلف قائلا : « ألم أرك أيها الشاب من قبل ؟! »

رد « أحمد » بهدوء : « لم يسبق لى هذا الشرف ياسيدى !! »

قال الزعيم وهو يعود ليركب سيارته : « لابأس يابنى .. ربما هو السن الذى أضعف ذاكرتى ! »

وأخذت أبواب السيارات تصطفق ، وفجأة تقدم أحد الحراس من «أحمد» ، كان حارسا ضخما يشبه الغوريلا ومد ذراعه الطويلة فأمسك بكتف « أحمد » يهزه قائلا : « سأعلمك يوما ألا تمد يدك على أسيادك ! »

توتر الجو ... ووقف الجميع يتفرجون على المشهد ... كانوا جميعا من رجال العصابات العتاة الذين لاتعرف قلوبهم الرحمة ، ويتلذذون بالوحشية والقسوة ، وكانوا يعرفون أن هذا الغوريلا هو أقوى حارس فى عصابات أمريكا الجنوبية ... وتمنوا فى قلوبهم أن يشهدوا صراعا بين الغوريلا وهذا الشاب الوسيم المفتول العضلات ...

بحركة مباغتة أمسك « أحمد » بمعصم الغوريلا ثم لوى ذراعه ... وصاح الغوريلا كالوحش ، ثم هوى بيده فى لكمة ساحقة على وجه « أحمد » .. ولكن الشيطان الصغير لوى رقبته جانبا ، وطاشت الضربة ، واختل توازن الغوريلا . وانتهز « أحمد » الفرصة فطوح قدمه فى ضربة موجعة أصابت ساق الغوريلا فسقط على وجهه ، وتدحرج على سلالم الشرفة الواسعة ... وارتفعت الضحكات وأصوات الإستحسان ! .. وارتكز الغوريلا على ركبته وأخرج مسدسه . ولكن أحد الزعماء صاح به : « إنتهى الأمر أيها الغوريلا القبيح .. لا تحاول اللجوء إلى هذه الألعاب ! »

إبتسم « مارتينز » وهو يربت على كتف « أحمـــد » قائلا : « سأعطيك علاوة ضخمة . عظيم ، عظيم !

وهز زعيم « الورلد ماسترز » رأسه وهو يقول : « لقد رأيتك من قبل ! . إننى متأكد !! »

ثم مضى صامتا فركب سيارته ... وسرعان ماكانت السيارات الفاخرة تقل زعماء العصابات وحراسهم تجتاز باب حديقة القصر الواسعة . وقال « مارتينز » : «سيبقى أحدهم معنا ، إنه أهم رجل فيهم ، وقد قدم فى الطائرة من بعيد .. »

وسكت لحظات ثم قال : « لقد قمت بدورك الليلة كأفضل مايكون .. إذهب الآن لتنام ، سأراك غدا ... »

حياه « أحمد » ثم اتجه إلى غرفته وجلس على فراشه دون أن يخلع ثيابه ... كان يهمه أن يعرف فورا ماذا على شريط التسجيل . ولكن لم يكن من العقل أن يسمعه فى هذه الغرفة داخل القصر .. وهكذا أمسك بجهاز «الشفرة» الصغير ، وأخذ يرسل رسالة إلى « عثمان » . وقد كان النظام يقضى أن يبقى أحد الزميلين متيقظا ، « عثمان » أو

« قيس » ... كانت رسالته من بضع كلمات : « قابلنى عند السور على بعد مائة متر من يمين الباب الرئيسى ، بعد ربع ساعة .. »

أطفأ « أحمد » النور وجلس فى الظلام ... كان كل شىء هادئا فى القصر الكبير بعد الحفلة الصاخبة .. ومن المؤكد أنه حتى الخدم قد تركوا عملية التنظيف إلى الصباح ، كما أن الحراس قد اطمأنوا الى أن كل شىء قد انتهى فآووا إلى مضاجعهم ...

بعد خمس دقائق بالضبط فتح الباب ونظر هنا وهناك ، لم يكن هناك أحد ، فتحرك سريعا فى خفة القط حتى وصل إلى نهاية الدهليز ، ثم نزل السلالم الرخامية ، وسرعان ما غاص فى ظلام الحديقة ...

أخذ « أحمد » يتنقل بين الأشجار حتى وصل الى السور الخارجى ، وسار بجواره ... كان يعرف أن حراس الباب لاينامون . لهذا قام بدورة واسعة ليصل إلى المكان المحدد ، وعندما نظر فى ساعته وجد أنه وصل قبل الموعـد بثلاث دقائق . وأخذ ينظر بعيدا ، تحت ضوء قمر ضعيف ...

كانت المراعى تمتد بعيدا ، بعيدا حتى الأفق .. وأضواء معسكرات العمال والحراس والنيران المشتعلة للتدفئة ، وخوار آلاف الأبقار التى تجمع لإرسالها للذبح ... كان مشهدا رائعا ومهيبا ... وفجأة سمع « أحمد » صوت أقدام تقترب ، فهبط الى أسفل السور وأرهف أذنيه ، وارتفع صوت الوطواط بالعلامة المتفق عليها بين الشياطين، وأرهف « أحمد » أذنيه حتى تبين مصدر الصوت وأسرع اليه . وفى الظلام شاهد شبحا يتحرك بجوار شجرة فأطلق هو أيضا صوت الوطواط وسرعان ما كان هو و «عثمان» يتبادلان التحيات الحارة ...

قال « أحمد » : سأعطيك شريطا مسجلا لنصف اجتماع زعماء العصابات الذى تم الليلة فى القصر ... إذهب به إلى « إلهام » فى كوخ العم « فيجو » . واطلب منها أن تقوم بتفريغ الشريط سريعا .. إننى متأكد أن به معلومات فى غاية الأهمية ... »

« عثمان » : « سأذهب اليها فورا ... إننى أختار أن تكون فترة حراستى للماشية ليلا حتى أتلقى رسائلك

بعيدا عن العيون ... »

« أحمد » : « عظيم ... خذ حذرك . لقد تعرضت اليوم لموقف خطير .. ولكن كل شىء الآن على مايرام .. »

« عثمان » : « إننى و « قيس » نعمل فى القسم الشمالى ... إن « مارتينز » رجل خطير جدا ... هكذا سمعت من كل الرجال الذين أعمل معهم ! »

« أحمد » : « أعتقد أن مهمتنا فى هذه المرحلة ستكون اثبات علاقة « مارتينز » بحادث الطائرة وخطف العلماء . فليست معنا القوة اللازمة لمهاجمته ، ثم إنه مواطن محترم فى بلاده ، وأى كلام سنقوله لن يكون له قيمة .. »

« عثمان » : « حتى ولو كان على الشريط مايدينه ؟! »

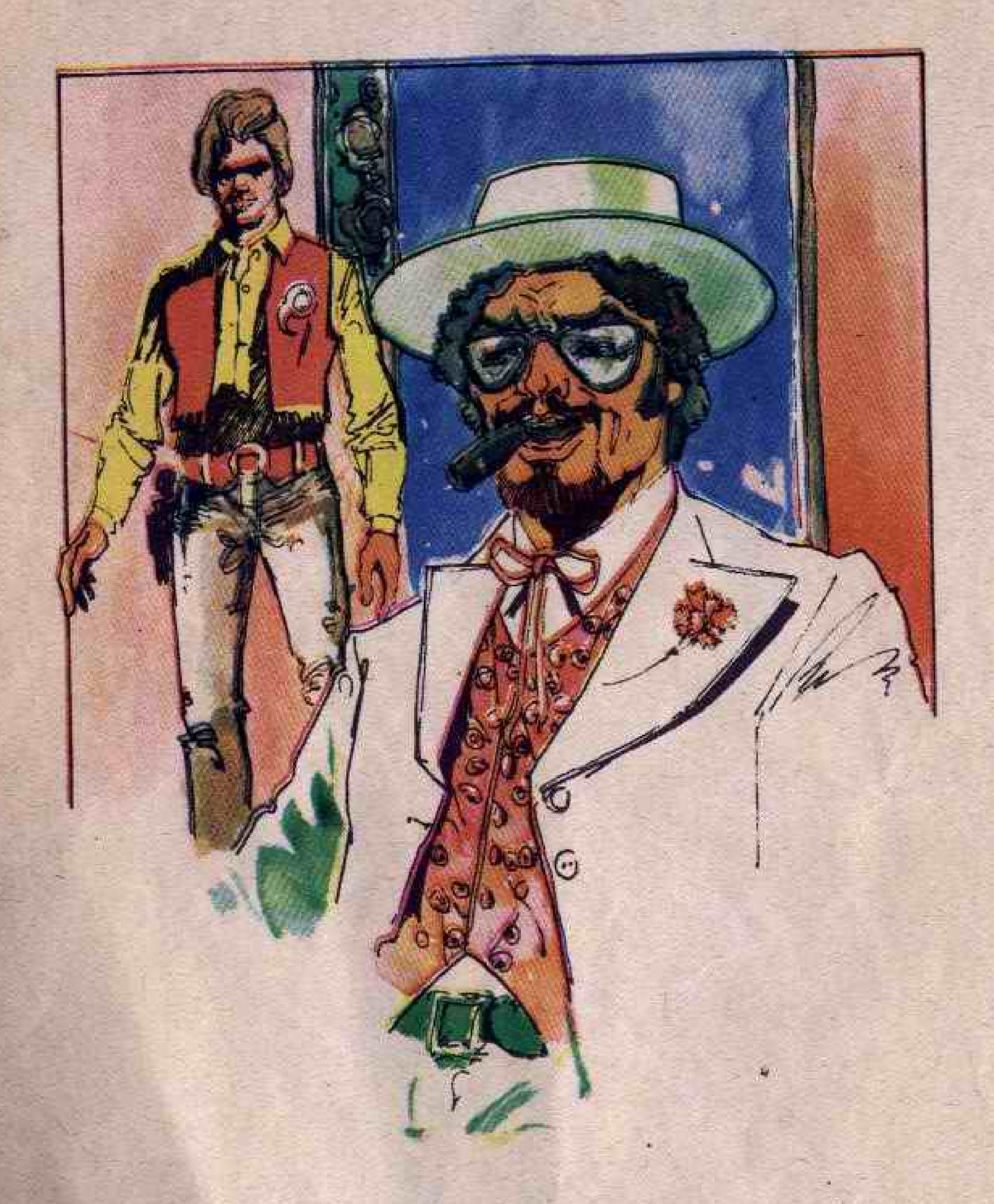
فكر « أحمد » لحظات ثم قال : « لا أدرى ... يجب أن نعرض معلوماتنا على رقم (صفر) .. وسوف نعقد اجتماعا فى الفندق فى المساء .. حتى نسمع الشريط ثم نقرر ماسنفعله بعد ذلك .. »

« عثمان » : إذن إلى اللقاء . فإننى ... »

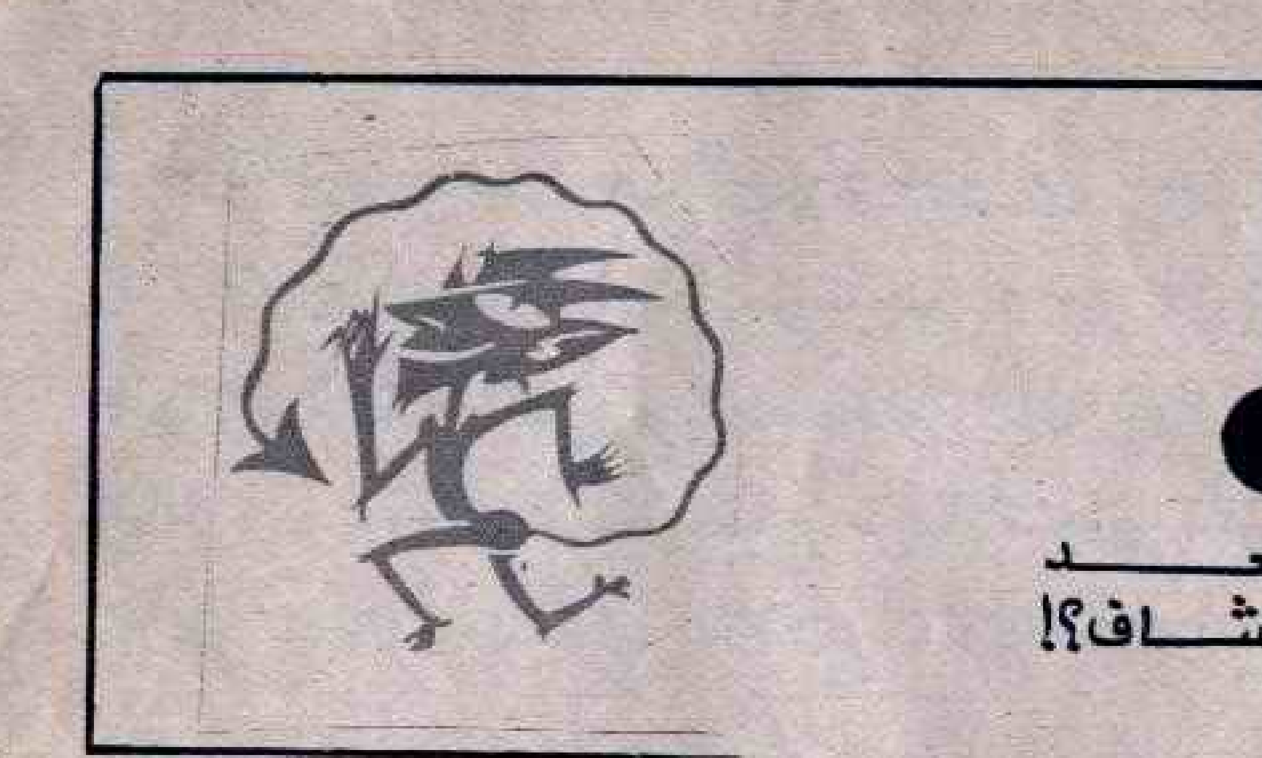
قبل أن يكمل « عثمان » جملته سمعا وقع خطوات فى

الظلام وصوتا يقول : « من هناك ؟ » أدركا أن أحد حراس السور يقوم بجولته قريبا منهما .. وعلى الفور ابتعدا ... واقترب الرجل . وأخرج بطاريته ثم أطلق شعاعها فى اتجاهها .. وفى هذه اللحظة تصرف «عثمان» التصرف الوحيد الممكن فى هذه الحالة .. كالبرق أخرج كرته العزيزة ، وأطلقها كالصاروخ ، فطارت واصطدمت برأس الحارس الواضحة فى ضوء البطارية وسقط الرجل على الأرض ... أسرع « عثمان » يستعيد الكرة ، ثم تبادلا صيحة الوطواط وانطلق كل منهما فى طريقه !..

●



انزوى "أحمد" بعيداً عن الضوء .. كان يخشى أن يراه زعيم "الورلد ماسترز".



ماذا بعد الاكتشاف؟!

عاد « أحمد » إلى غرفته فى القصر دون أن يحس به أحد ... خلع ثيابه ولبس ملابس النوم وألقى بنفسه على الفراش ، وسرعان ماذهب فى سبات عميق ...

عندما استيقظ « أحمد » فى اليوم التالى أسرع ينظر الى ساعته ، وحمد الله أنه استيقظ مبكرا حتى لايبدو فى صورة الحارس الكسول .. وغير ثيابه بعد أن اغتسل ودق الجرس فجاءه الإفطار ، وقالت الخادم وهى تقدمه له : « إن كل من فى القصر مازالوا نائمين ! »

قال « أحمد » : « لقد سهرنا طويلا أمس .. »

ردت الخادم : « لم يبق من الضيوف إلا السنيور

« مونتاجيو » وسيرحل اليوم ويعود الى القصر السلام !»

عرف « أحمد » أن « مونتاجيو » هو الزعيم القـادم بالطائرة • فلما انتهى من إفطاره قرر أن يقوم بجولة قرب الطائرة ، ووقف خلف سياج من الأشجار يتفرج • كان ملاحو الطائرة يعدونها للاقلاع ، ولاحظ على الفور أن ثمة معدات غريبة فى الطائرة ليست من معدات الطائرات العادية ، ثم سمع صوت سيارة قادمة أخذت تتقدم حتى توقفت بالقرب من المطار ••• كانت سيارة نقل مغلقة ، سرعان مافتحت أبوابها وأخذت تفرغ حمولتها ، وكانت مجموعة من الصناديق بأحجام مختلفة ، قام بعض الرجال بنقلها الى مخزن الطائرة • ولاحظ أنهم ينقلونها بحرص شديد ••

بعد قليل ، عندما تم إعداد الطائرة ، سمع « أحمد » صوت ضحكات تقترب من المطار ، ثم شاهد « مارتينز » فى ملابس الصباح الرياضية ، وبجواره الزعيم «مونتاجيو» وهما يتبادلان أحاديث ضاحكة ، وكان واضحا أنهمـا سعيدان جدا ••• وعندما وصلا إلى قرب الطائرة ، أخرج

« مارتينز » من جيبه علبة صغيرة سلمها لـ « مونتاجيو » وهمس فى أذنه ببضع كلمات ، ثم تبادلا التحية والعناق • وقفز « مونتاجيو » الى الطائرة فى خفة ، وسرعان مادارت المحركات ، وأخذت الطائرة تستدير لتواجه تيار الرياح ، وبعد أن زادت سرعتها سارت تدرج مسرعة على المدرج الناعم ، ثم استجمعت قوتها وقفزت فى الهواء •••

وعاد « مارتينز » يسير هادئا مبتسما ، ولكن حـدث فجأة شىء أضاع الابتسامة من على شفتيه • فقد جاء أحد الحراس مسرعا وتحدث إليه ، وتجهم وجه « مارتينز » ثم سار مبتعدا بسرعة •• وعرف « أحمد » على الفور معنى هذا كله ، فلابد أنهم وجدوا الحارس الذى ضربه « عثمان » أمس ليلا ، أو ربما قد أفاق من إغمائه وروى لهم ماحدث ليلا ! ••

أسرع « أحمد » عبر الأشجار إلى القصـر ، ولمح « مارتينز » من بعيد يتحدث مع الحارس الذى كان وجهه متورما من الضربة التى وجهها له « عثمان » ••• وفكر « أحمد » لحظات ثم تقدم منهم فى هـدوء ، ولمحه

« مارتينز » فأشار له أن يتقدم ثم قال له : « هل علمت بما حدث ؟! »

« أحمد » : « لا ياسنيور ! »

« مارتينز » : « لقد قام شخص بالاعتداء على أحد حراس السور . والشىء المدهش أنه لم يضربه بمسدس ولا بيده ، لقد ضربه بشىء غريب . يبدو أنه سلاح جديد ، أفقده الوعى حتى الصباح ... إن ثمة أشياء غريبة تحدث ، ومطلوب منك أن تعرف ماهى الحكاية !! »

« أحمد » : « إننى مسئول داخل القصر فقط ياسنيور ! »

« مارتينز » : « لا بأس .. أريد أن أجربك فى هذه المهمة ... إننى متأكد أنك ستجد الفاعل بسرعة !! »

ودون كلمة أخرى استدار « مارتينز » وسار إلى القصر ...

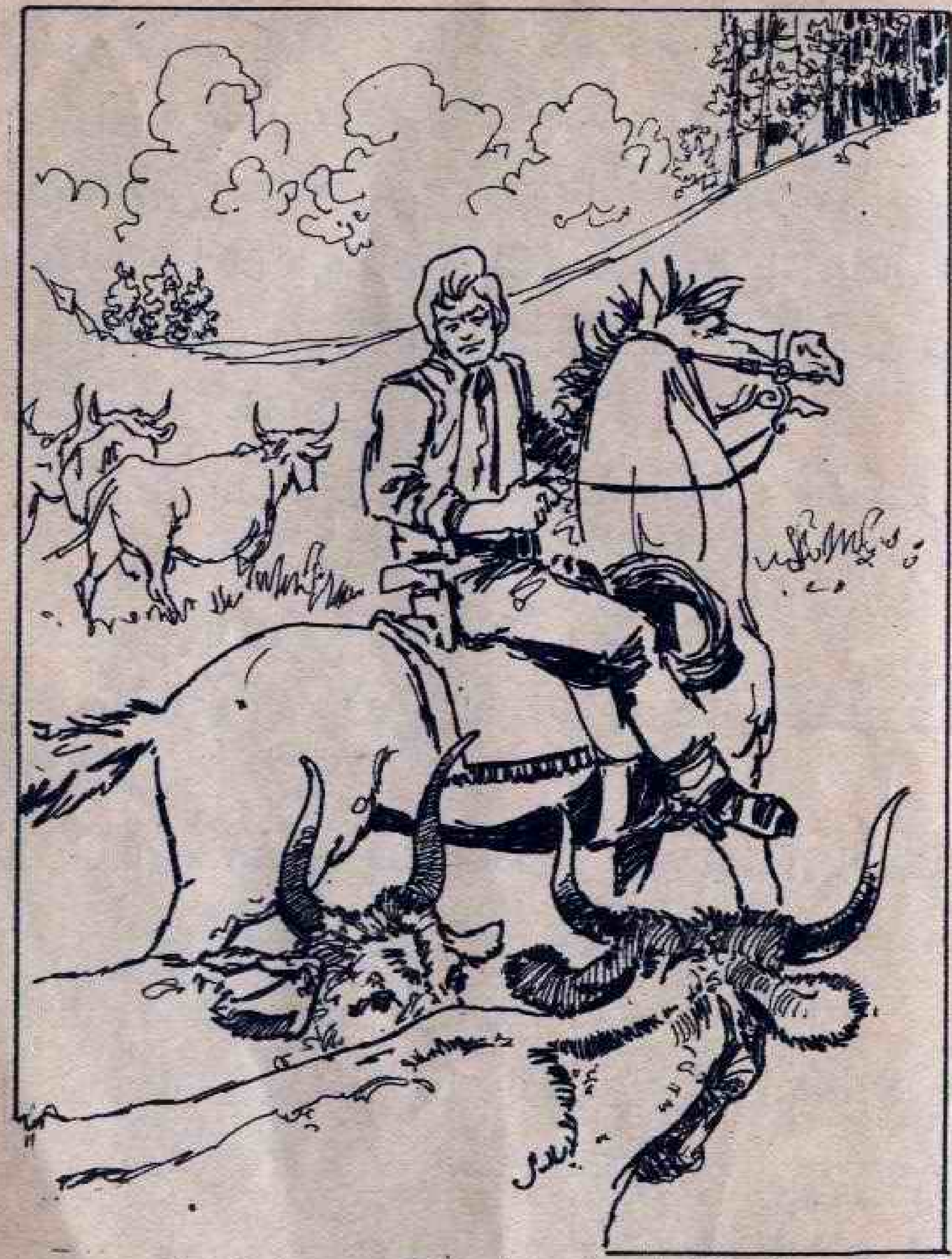
وقف « أحمد » يتحدث مع الحارس المصاب فسمع منه التفاصيل ... ولدهشته الشديدة أخذ الحارس يصف معركة وهمية وقعت بينه وبين الأشخاص الذين اعتدوا

عليه ، واضطر « أحمد » إلى أن يخفى ضحكة كادت تفلت منه والحارس يحدثه عن السلاح الجديد كما تحدث « مارتينز » ، فلم يكن السلاح المشار إليه أكثر من كرة « عثمان » المطاط ! .

إنصرف الحارس وعاد « أحمد » الى القصر ... ذهب الى غرفته فقضى فيها لحظات يفكر ثم خرج ، وذهب الى مكان المعركة ، فوجد « كردوفا » يقف مع بعض الحراس، وكانوا يتحدثون بحماس ويعاينون مكان المعركة .. ولحسن الحظ كانت الأعشاب الكثيفة لا تسمح بتقديم أدلة عن الأشخاص ، فليست هناك أوحال يمكن أن تحمل بصمات قدم أو يد ، فقط كانت الأعشاب مثنية حيث وقف هو وعثمان يتحدثان .

قال « أحمد » بعد أن حيا « كردوفا » : « طلب منى السنيور « مارتينز » أن أبحث حادث الأمس .. »

قال « كردوفا » متجهما : « هذا أول حادث من نوعه !. لا أدرى ماذا كان يريد هؤلاء الأشخاص ... انهم لم يحاولوا سرقة شىء . ولم يدخل أحد منهم الى القصر



قضى "أحمد" فترة طويلة دون أن يركب حصانا فأسعده أن يخرج فى هذا اليوم المشمس بين المراعى وهو يركب الحصان...

أو المنطقة المحيطة به ! »

« أحمد » : « سأذهب لزيارة معسكر الحراس الجدد ، لعل بينهم من قام بهذه المغامرة لسبب لا ندريه .. »

أخذ « أحمد » أحد الجياد .. كان قد قضى فترة طويلة دون أن يركب حصانا فأسعده أن يخرج فى هذا اليوم المشمس بين المراعى وهو يركب الحصان ... ولم يكن هدفه بالطبع التحقيق فى حادث الحارس ، فقد كان هو أحد أبطاله ، ولكن هدفه كان الإلتقاء بـ « عثمان » و « قيس » فى معسكر الحراس الجدد ليتبادل معهم الحديث والمعلومات ...

ركض الحصان منطلقا بـ « أحمد » حتى وصل إلى الساحة الواسعة خلف القصر ، ثم اتجه ناحية الجبال ورأى آلاف الأبقار ترعى ، وقد ارتفعت أصواتها فيما يشبه الرعد ... وبعد دقائق كان يقف قريبا من أكشاك الحراس الخشبية ، وذكره المشهد كله بأفلام رعاة البقر ، فقد كان هناك عشرات الرعاة على صهوات جيادهم يطاردون الأبقار لجمعها ... واستطاع أن يميز « عثمان »

بلونه الأسمر الداكن ، وانطلق ناحيته ...

رأى « عثمان » « أحمد » قادما ، فكشر عن أسنانه البيضاء فى ابتسامة ترحيب !.. وتقابلا كل منهما على صهوة جواده . وكان « عثمان » يلبس ملابس الرعاة ، فقال له « أحمد » ضاحكا : « من يراك الآن يظن أنك خرجت من أحد أفلام رعاة البقر !. »

إزدادت ابتسامة « عثمان » اتساعا وقال : « تصور أننى بدأت أحب هذه الحياة ! . ولعلنى أفكر فى ترك الشياطين والبقاء فى هذا المكان ! »

« أحمد » : « ولكنى بالنيابة عن الشياطين جميعا لا أوافق ! »

ثم قال « أحمد » بلهفة جادة : « انهم يقومون بالتحقيق فى حادث الحارس الذى ضربته أمس بكرتك ... وبالمناسبة ، انهم يعتبرون الكرة سلاحا جديدا ! »

« عثمان » : « وهل هناك أدلة على وجودنا هناك ؟! »

« أحمد » : « لا .. لحسن الحظ ! »

« عثمان » : « لقد أوصلنا جهاز التسجيل الصغير الى

« إلهام » ، وموعدنا الخامسة هذا المساء ! »

« أحمد » : « نعم ، والآن سأقوم بجولة للتحقيق فى حادث الحارس ... »

ومشيا معا حتى وصلا الى المعسكر . وكان « قيس » يقوم بمطاردة عجلة صغيرة شاردة . وكان مشهدا رائعا وهو ينطلق على حصانه كالثعلب وراء العجلة الصغيرة وهى تنطلق كالسهم بين الأعشاب ...

قضى « أحمد » ساعة فى كشك الحراس الجدد ، وسألهم جميعا عن موعد تواجدهم خارج الأكشاك فى ساعة وقوع الحادث ... والشىء المدهش أن بعضهم إرتبك وهو يحدد مكان وجوده ، ولو لم يكن « أحمد » يعرف كل شىء ، لشك على الأقل فى ثلاثة منهم .

عاد « أحمد » إلى القصر ، وكان « مارتينز » قد خرج الى المدينة ... وعلم أنه لن يعود قبل المساء ، وأسعده ذلك ، فسوف يتمكن من الخروج دون الحاجة إلى استئذان .. وهكذا قضى بقية اليوم يتجول فى القصر ، حتى إذا كانت الساعة الرابعة أخذ إحدى

السيارات من « الجاراج » وانطلق بها الى « باهيا بلانكا» وسرعان ماكان يقترب من الفندق ، وركن السيارة ثم صعد مسرعا إلى فوق .

وجد « الهام » و « هدى » و « عثمان » ولم يجد « قيس » ، فقال « عثمان » موضحا : « لقد رفض رئيس العمال السماح لنا بالنزول معا . قال إنه لا يستطيع الاستغناء عن شخصين فى نفس الوقت ... »

كان على وجه « الهام » ماينبىء بأخبار هامة . ولم يكد الشياطين الأربعة يجلسون حتى قالت « الهام » : « إن الشريط الذى أحضرته للاجتماع غاية فى الأهمية ... إنه يقطع بأن « مارتينز » ومجموعة زعماء العصابات الذين معه يقومون بتمويل عملية إجرامية خطيرة .. »

قال « أحمد » : « هل لهذا علاقة بالمهمة التى جئنا من أجلها ؟. »

« الهام » : « بالطبع .. ولخطورة هذه المعلومات فقد أعددت الشريط لإرساله فورا إلى رقم (صفر) ، وأقترح أن يقوم أحدنا غدا بالسفر به إلى المقر السرى . وقد

أعددت لكم ملخصا للموضوع سأقرأه عليكم ... »

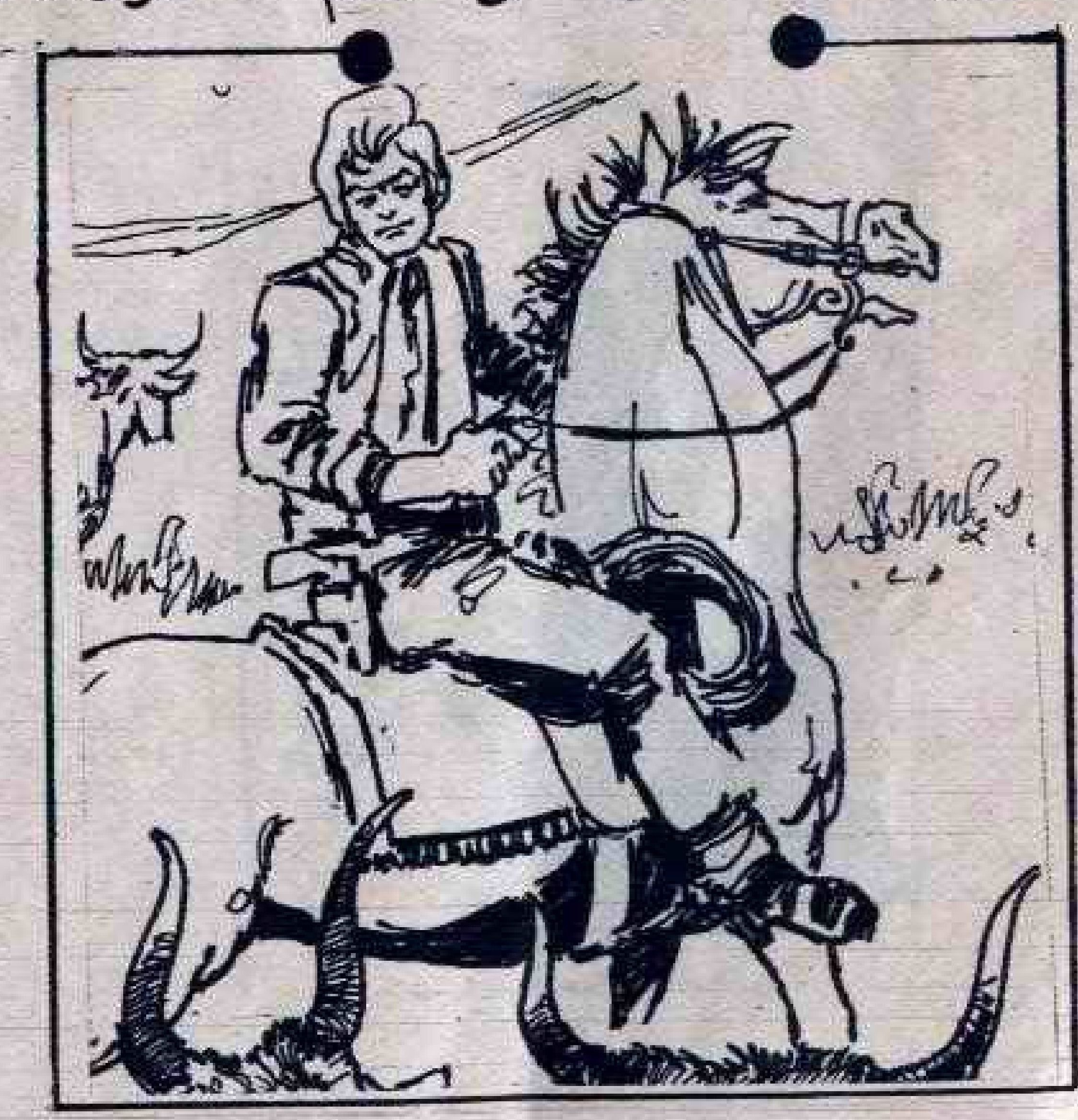
وأخرجت « الهام » من جيب سرى فى حقيبة صغيرة قطعة من الورق . ثم بدأت تقرأ :

« من شياطين مهمة « ط . م » إلى رقم (صفر) : »

مرسل لكم شريط عن إجتماع المليونير الأرجنتينى « مارتينز » الذى كان يملك الطائرة التى تحطمت عند جزر « فولك لاند » ، مع مجموعة من زعماء العصابات الذين يمتد نشاطهم من أمريكا الجنوبية إلى جنوب



الولايات المتحدة وبعض الدول الأوربية .. وهذا الشريط تم تسجيله فى قصر « مارتينز » بواسطة « أحمد » الذى يعمل الآن حارسا خاصا للمليونير البرازيلى . ومن هذا الشريط يتضح أن « مارتينز » ورجال العصابات يمولون عملية ضخمة لخطف علماء الذرة الذين يعملون فى البحوث الخاصة بالتفجير النووى وصناعة القنابل الذرية .. وقد قام كل زعيم من هؤلاء بدفع مبلغ يتراوح بين ٥ ملايين إلى عشرة ملايين دولار لإنشاء محطة خاصة بالتفجير النووى فى مكان ما بعيدا عن العالم المسكون ، ويرجح



من القرائن والأحاديث التى دارت بينهم أن هذا المكان يقع فى منطقة مهجورة تماما من القارة القطبية الجنوبية.. وقد طالب بعض هؤلاء الزعماء « مارتينز » بالكشف عن هذا المكان ومعرفة مدى التقدم الذى أحرزه المشروع ، ولكنه رفض ، وقال أن « موتتاجيو » وهو أحد زعماء العصابات الأقوياء هو وحده الذى يعلم كل التفاصيل التى يجب أن تظل سرا ... »

قاطع « أحمد » « الهام » قائلا : « وهل كان هذا هو خلافهم الذى كاد يصل إلى حد القتل ؟! »

قالت « الهام » : « ليس هذا فقط . ولكن سقوط الطائرة أيضا ... وسوف أوضح هذا بعد قليل ... »

ثم مضت « الهام » تقول : « إن الخطة التى وضعها زعماء المنظمة الإجرامية تقوم على ابتزاز المؤسسات الضخمة فى العالم ، وربما ابتزاز الدول ذاتها بالتهديد بالقاء قنبلة ذرية عليها ... وهم يضعون خطتهم على أساس صناعة قنبلة ذرية يمكن نقلها إلى أى مكان وتفجيرها فى أى وقت ... »

ومضت « الهام » تقول : « وقد خشى هؤلاء الزعماء أن يكون سقوط الطائرة فى « فولك لاند » قد أدى إلى تنبه الدول إلى مخططهم الإجرامى .. ولكن « مارتينز » أكد لهم أن العملية قد تمت تسويتها دون أن يدرى أحد ، وأنه دفع مبلغا كبيرا من المال لإزالة آثار العملية وعدم استمرار التحقيق فيها .. »

وتوقفت « الهام » لحظات ثم قالت : « وبالطبع ، سوف نستنتج هذا كله من الأحاديث الدائرة على الشريط ، ولكنى أردت بهذا الملخص أن تكون المعلومات التى استنتجناها من الشريط مساوية لما ستراه أنت ، ونرجو أن تصلنا تعليماتك سريعا ، علما بأن « أحمد » قد التحق ـ كما قلت ـ بخدمة المليونير ... وأن « قيس » و «عثمان» يعملان فى حراسة الماشية عنده ، بينما تقوم « الهام » و « هدى » بالمراقبة والمتابعة ..

(ش . ك . س)

قال « أحمد » : « إنه ملخص رائع ... وقد وضعنا يدنا على أهم وثيقة ضد هذه العصابة ، ويمكن أن تنتهى

مهمتنا عند هذا الحد وتتدخل الحكومات القضاء على اتحاد العصابات الإجرامى .. أو يطلب منا رقم (صفر) الإستمرار ... على كل حال تسافر « هدى » غدا بالشريط ، وسنبقى فى انتظار تعليمات رقم (صفر) ..»

****

(إنتهى الجزء الأول من هذه المغامرة .. إنتظر الجزء الثانى فى الشهر القادم)

